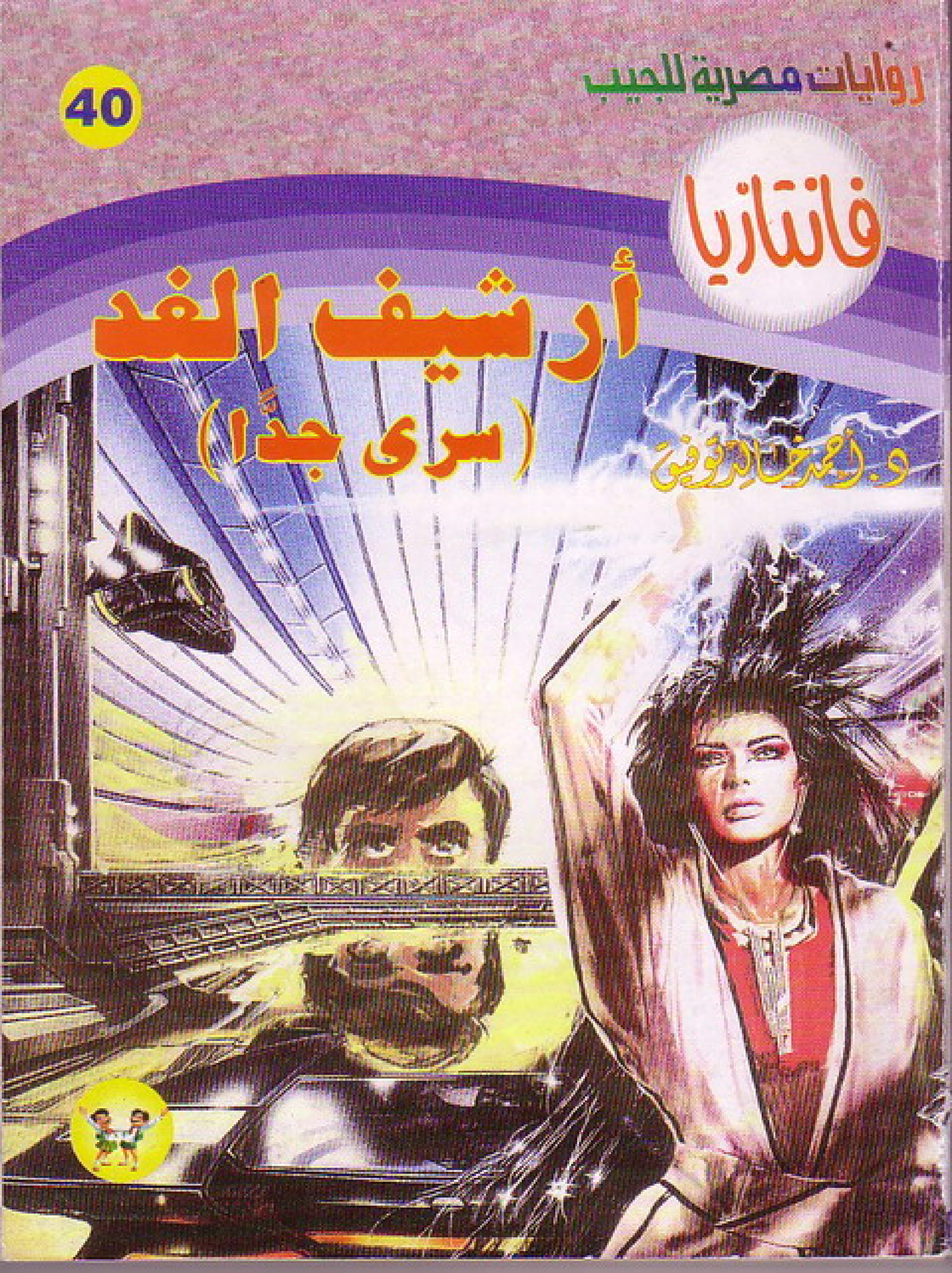

روايات مصرية للجيب
40
فانتازيا
أرشيف الغد
(سرى جدًا)
د. أحمد خالد توفيق

من جديد أكرر شكرى لاثنين بل ثلاثة هذه المرة :

د. (نبيل فاروق) الذى سمح لى بتقديم هذا الكتيب ورفض قراءته قبل الطبع كالعادة .. لم أستوعب ضخامة وإمتاع العمل الذى قام به على مدى عشرين عامًا إلا حينما بدأت كتابة هذا الكتيب .. كذلك أشكر الصديقة (إيمان زكريا) التى أعدت لى دراسة مرهقة أخرى عن هذه السلسلة العملاقة ، وهى عمل جدير بالنشر مستقلاً بلا أية مبالغة والصديق السكندرى (أحمد ماجد) الذى يعرف فى المنتدى باسم (ملف المستقبل) والذى أرسل لى دراسة ذكية جدًا لا يقل عدد كلماتها عن اثنتى عشرة كلمة .. والطريف أنهما كانا يضيئان لى الطريق :

« علق على هذا .. هنا موطن دعابة لا بأس به .. تذكر هذه » .. حتى بدأت أتساءل عما إذا كان دورى يختلف نوعًا عن دور لوحة مفاتيح الكمبيوتر .. كم تقاضيا مقابل هذا الجهد .. لاشىء طبعًا .. إن الأشياء التى لا يشتريها المال ، وتمنح تطوعًا لهى أثمن الأشياء طرًا ..

فى النهاية استعنت بالأعداد المحورية التى طلبا منى الاعتناء بقراءتها بالذات ، كما أفادنى دخول (منتدى روايات) كثيرًا ..

1 ـ الكتاب من غلافه ..

هذه المرة أيضًا لم يحدث انتقال مرحلى لعالم الواقع ..

يذكرها الأمر بدور السينما الرخيصة التى كانت تدخلها مع خالها ، والتى لا تكلف نفسها بإضاءة الأنوار بين فيلم وآخر أو مجرد التنويه .. وكانت هذه السينما لا تعرض إلا نوعيات معينة من الأفلام ذات اللونين البنى والأصفر ، مع نسخة غير صالحة للاستعمال الآدمى .. دعك مما اقتصّه الرقابة واقتصّه عمال العرض .. كنت ترى (جاكى شان) على الشاشة يتشاجر مع ستة رجال ثم فجأة ترى (أميتاب باتشام) يغنى لحبيبته .. هكذا .. من دون إنذار .. وباعتبار أن المشاهدين يريدون مشاهدة صور ملونة لا أكثر ..

نفس الشىء حدث معها فى (فانتازيا) طبعًا ..

لقد كانت مع (جلجاميش) الباحث عن الخلود .. ثم فى اللحظة التالية وجدت نفسها تحلق فى الهواء .. هذا غير إنسانى .. لا بد من لحظة تستجمع فيها خبراتها السابقة وتستعيد مذاقها فى فمها ..

قليلة هى المرات التى طارت فيها فى (فانتازيا) لكنه شعور عجيب ..

تذكرت فأضافت :

ـ « ربما رحلتى إلى القمر على طريقة (جول فيرن Verne) أو (هـ.ج. ويلز Wells) .. »

ـ « بل أقرب من هذا .. »

ـ « لا أستطيع أن أتذكر .. »

قال باسمًا :

ـ « مغامرتك مع (جلجاميش) .. كثير من النقاد يعتبرها نوعًا من الخيال العلمى ؛ لأن الخيال العلمى يتحدث عن رغبة الإنسان الدائمة فى الخلود .. وهكذا يضمون له المدينة الفاضلة و(جلجاميش) .. »

ـ «هذا صعب التصور .. »

ـ «توقعت هذا .. السبب فى ذلك يعود إلى الخلط فى أذهاننا بين الخيال العلمى وأوبرات الفضاء .. على كل حال للخيال العلمى تعريفات كثيرة منها أنه خيال ممزوج بالحقائق العلمية والرؤية التنبؤية ، وهو محاولة لتخيل تفاعل الإنسان مع التقدم العلمى .. هناك تعريف آخر ساخر يقول إنه نوع الأدب الذى يشير إليه عشاق الخيال العلمى قائلين : هذا خيال علمى !! »

ـ « أعتقد أنه أقرب تعريف إلى فهمى .. لكن لم أعرف بعد علاقة هذا بهذه الكتب .. »

قال باسمًا وهو يشير إلى الأغلفة :

ـ « هناك أنواع عديدة من الخيال العلمى تندرج تحت 23 تصنيفًا .. أنت تعرفين أن مفهوم النوع genre يسود العالم الآن .. كل شىء يجب أن يندرج تحت قائمة ما وإلا فالويل له .. تقريبًا لن تجدى قصة من هذا الطراز أفلتت من التصنيف ، ما لم يأت كاتب ما برواية كارثية تشبه الحرف الأبجدى الثلاثين أو قطعة الشطرنج السابعة والثلاثين .. »

ـ « هلا ذكرت لى هذه الأنواع ؟ »

أغلق المفكرة وبدأ يعد على أصابعه :

1 ـ غرباء بيننا .. هذا هو عالم الفضائيين الأوغاد الذين يأتون الأرض .. سواء كانوا واضحين لنا (قصص الغزو) أو مجهولين (رعب هل أمك هى أمك حقًا ؟) .. كقاعدة لهذه القصص : لا تثق فى الكائنات الفضائية ، فتسعة من كل عشرة منهم سفلة .. إى تى ET هو الاستثناء الوحيد الذى يؤكد القاعدة ..

2 ـ التاريخ البديل Allohistory أو الأوكرونيا Uchronia .. ماذا لو لم يغز (هتلر) روسيا وبالتالى احتفظ بقوته ليغزو إنجلترا وأمريكا .. ماذا لو لم تهزم (روما) (هانيبال) .. مـاذا كان سيحدث لو لم نكتشف أهمية البترول كمصدر طاقة ؟

3 ـ العوالم البديلة : هنـاك مجرات أخـرى عليها أراض أخرى ، وعلى كل أرض هناك (عبير) حمقاء أخرى ..

4 ـ تحدى الجاذبية .. هذا ببساطة حلم الطيران ..

5 ـ الانتقال الجزيئى .. تدخلين الكابينة فى مصر لتـذوب جزيئاتك وتظهرى فى أستراليا ..

6 ـ خلف الحقول التى نعرفها : عوالم كاملة تختلف عنـا فى كل شىء .. يطلقون عليها اسم (القصص التولكينيـة) نسبة لـ (تولكينTolkien) صاحب (سيد الخواتم) .

7 ـ مدن الغد : المدن التى يعيش فيها الفضـائيون أو بشر الغد ..

8 ـ السايبر بـانك Cyber punk وهو عـالم المتسللين على الأنظمة Hackers والكمبيوترات ذات الذكاء الصنـاعى والسايبورج Cybor .. إن فيلم ماتريكس ينتمى لهذا النوع

على كل حال .. هناك جانب آخر ميتافيزيقى لهذا النوع مـن الأدب .. سـحر الفودوو والأشباح والزومبى علـى نطـاق فضائى طبعًا ..

9 ـ اليوتوبيا Utopia .. المدينة الفاضلة ..

10 ـ نقيض اليوتوبيا Dystopia حيث نرى المسـتقبل الـذى ينتظرنا شنيعًا ككابوس ..

11 ـ الإدراك الفائق للحواس ESP : فى هذه السلة ضعى قارئى الأفكار والمحركين عن بعد والمستبصرين والعرافين ..

12 ـ الخيال العلمى الصعب Hard Sci-Fi : هذا نـوع من الخيال العلمى المرتبط بنظريات العلم إلى درجة غير معقولة فـى دقتهـا ، وهـو نـوع مـن الأدب لا يتحملـه غير العلمـاء المتخصصين لأنه مرهق جدًا ..

13 ـ البحث عن الخلود : بكل أشكال هذا الحلم بما فيهـا الإحياء المؤقت والكرايونيكس . Cryonics .. لهذا تكلمنـا عن (جلجاميش) ..

14 ـ الأرض التى غفل عنها الزمن : والعنوان لا يحتـاج لتوضيح لأن هنـاك ألـف رواية تدور على هذا المحور بدءًا

بـ (أطلنطس) وقارة (ليموريا) وانتهاء بمجاهل الكونغو .. (إدجار رايس بوروز Burroughs) لم يكتب تقريبًا إلا هذا النمط من القصص فى الأوقات التى لم يكن منشغلاً فيها بتأليف (طرزان Tarzan) ..

15 ـ الاختفاء .. طبعًا لا يحتاج العنوان إلى تفسير ..

16 ـ الخيال العلمى الشهوانى Space erotica : وهو نوع شائع جدًا فى الغرب ..

17 ـ أوبرات الفضاء : والحقيقة أن أكثر الناس يعتقدون أن هذا هو الخيال العلمى ولا شىء سواه .. سيوف الليزر والإمبراطور ومعارك مكوكات الفضاء .. فيلم (حروب النجم Star wars) ذاته نموذج باهظ التكاليف من هذا النوع .. على كل حال يقول ناقد أمريكى إن هذه القصص تتلخص فى أن (هناك الكثير من القذارة فى الفضاء الخارجي) .. وهى معلومة لا تبرر كل هذا الإنفاق ..

18 ـ السوبرمانات .. هذه سلة تضعين فيها (سوبرمان) والرجل العنكبوت وكل من يتسلل لزقاق مظلم ليبدل ثيابه ، ثم يطير ليمنع الطائرة من السقوط .. هذه من النقاط

(الأمريكية) المهمة التى يلتقى فيها الخيال العلمى بفن الشرائط المصورة (الستريبس) .. وهما صنوان لا يفترقان فى الثقافة الشعبية الأمريكية ..

19 ـ السفر عبر الزمن : طبعًا هذه تيمة لم يستطع كاتب خيال علمى واحد أن يفلت منها .. منذ بدأها الكاتب النرويجى (هرمان فيسل) عام 1781 .. مرورًا بالقصة الأشهر لـ (هـ.ج. ويلز) ..

20 ـ أعماق البحر .. تيمة أخرى لن تنساها .. وقد تتداخل مع التيمة رقم 14 غالبًا ما يقابل الغواص قارة مغمورة هى (أطلنطس Atlantis) على الأرجح ..

21 ما بعد المحرقة : الأرض بعد حرب نووية أو وباء أو نفاد الطاقة حيث يعود الإنسان لحياة الكهف ، ويصير أقرب للوحوش .. طبعًا هذه من أهم التيمات لدى كتاب الخيال العلمى ..

22 العلم ينفلت عياره : هنا كل أنواع التجارب الخاطئة التى لا تكف عن صنع مسوخ أو طفرات وراثية ، يقوم بها علماء مخابيل أو عديمو المسئولية .. هذه قصص رجعية جدًا ترى أن العلم فى حد ذاته خطر داهم ،وهنا يظهر العسكريون لينقذوا العالم .. إنهم الأكثر حكمة وكفاءة حسب هذه القصص ..

سوف نلاحظ هنا أنها نفس عوالم الرعب القوطى .. فقط انزعى مصاص الدماء أو الشبح وضعى بدلاً منه مسخًا أو اختراعًا مخيفًا ..

قالت وهى تعد على أصابعها :

ـ « لم تذكر إلا اثنين وعشرين نوعًا .. هل نسيت شيئًا ؟»

قال بطريقته الخبيثة :

ـ « النوع رقم 23 هو الذى يضم هذا كله! »

ـ « وهذه الأغلفة ؟ لم أعرف قيمتها بعد »

قال لها وهو يشير إلى الكتب المتناثرة تحتهما :

ـ « هناك طريقة أوصى بها الناقد (ديفيد هارتويل Hartwell) لمعرفة محتوى الكتاب من صورة غلافه .. هل ترين هذا الكتاب الذى يظهر بشرًا أمام خلفية مستقبلية ؟ إذن هذا الكتاب من طراز (أوبرات الفضاء) .. هل ترين الغلاف الذى يبدو عليه (نيرون) واقفًا مع (إلفيس بريسلى) .. هذا الخلط الغريب يدل على أن الكتاب من طراز (التاريخ البديل) .. هل ترين حقلاً أسطوريًا وقلعة .. لابد أن هذا كتاب من عائلة (خلف الحقول التى نعرفها) .. أما هذا الغلاف الذى

يظهر مدينة مستقبلية وبشرًا غاضبين فلابد أنه ينتمى لقصص (نقيض اليوتوبيا) أو (سايبر بانك) أو (مدن المستقبل) .. هل على الغلاف رجل متضخم المخ له عينان تلمعان .. إذن هذا كتاب من طراز (الإدراك الفائق للحواس) .. هل هناك أطباق طائرة ومسدسات وكائنات عجيبة ؟ إذن نحن نتحدث عن (غرباء بيننا) .. هل ترين بشرًا من عصرنا يقاتلون قبائل فى ثياب غريبة وفى الخلفية صنم ؟ إذن هذه القصة من طراز (الأرض التى غفل عنها الزمن) .. »

نظرت إلى الأرض تحتها وبدا لها التقسيم معقولاً ..

كانت هناك مجموعة من الكتب البراقة لا يمكن تصنيفها .. كل غلاف منها ينتمى لنوع من تلك الأنواع التى تكلم عنها .. فقط هناك دائمًا تلك العلامة المتفجرة التى تقول : « ملف المستقبل ـ سرى للغاية .. »

كانت قد قرأت الكثير من هذه القصص ، وعلى خلاف عادتها (البخارية) فى نسيان كل شىء بلا رحمة ، فهى تذكر كل حرف كتب فيها ..

قالت له :

ـ « عوالم د. (نبيل فاروق) من جديد .. »

قال لها وهو يواصل الكتابة :

ـ « مائة وخمسون عنوانًا من قصص الخيـال العلمى .. دعك من عشرات القصص المتناثرة فى سلسلة (كوكتيل) وسواها .. على مدى عشرين عامًا ظلت هذه القصص تحفر مكانها فى عقول قارئ العربية فى كل صوب ، وصارت مصطلحات مثل (الهولوجرام) و(الأشعة الارتجاجية) و(الاستنساخ الانتقالى) مألوفة لكل شاب بينما ـ على الأرجح ـ يجهل أبواه ومعلموه كل شىء عنها .. إنها قصص بالغة الأهمية ومن جديد أكرر : لم يؤثر (دستويفسكى Dostoyevsky) ذاته فى كل هذا العدد من العقول .. لقد قدم (نبيل فاروق) للشباب ما يقرءونه بعد ما كان الحل الوحيد أمامهم هو قراءة (مغامرات شرشر) أو أدب (المنفلوطى) الصعب أو الانتحار وثبًا من الشرفة .. »

قالت فى حسرة :

ـ « لكنه توقف .. »

قال باسمًا :

ـ « لم يتوقف .. هى مجرد راحة لالتقاط الأنفاس .. حتى أكثر الكتاب إنتاجًا فى التاريخ مثل (إدجار والاس) لم

يقدم كل هذا العدد من العناوين .. نحن نتحدث عن روايات لا قصص قصيرة ، ونتحدث عن عقل بشرى لا خط إنتاج فى مصنع .. الحقيقة أن ما قام به ضخم .. ضخم إلى حد لا يصدق ويحتاج إلى دراسة نقدية مدققة .. »

قالت وهى تقلب الاحتمالات فى ذهنها :

ـ « إذن نجرب(*) .. أعتقد(**) أننى أذكر(***) كل شىء(****) هذه المرة(*****) .. »

ـ « أحلامك أوامر يا (أليس) .. »

ـ « ولى طلب آخر .. ألا تنوى تقليل الحواشى السفلية قليلاً .. هذا يشعرنى بأن المكان ليس مكانى .. »

(*) راجع قصة (الخلية القاتلة) رقم 51

(**) راجع قصة (سجن القمر) رقم 48

(***) راجع قصة (المقاتل الأخير) رقم 47

(****) راجع قصة (زمن الدم) رقم 119

(*****) راجع قصة (حرب الفيروسات) رقم 113

بدا عليه الغيظ وعقد حاجبيه ، وقال :

ـ « يقولون فى العامية (سكتنا له دخل بحماره) .. لو تغاضينا عن الحواشى السفلية فلسوف نتغاضى غدًا عن نصب خبر كان واسم إن .. »

ثم عقد حاجبيه وقال :

ـ « ليكن .. سأقللها قدر الإمكان لكن لا يمكن إلغاؤها .. »

ـ « وكف عن عقد حاجبيك ولو فى فقرة واحدة .. »

عقد حاجبيه وقال :

ـ « لكن هذا مهم لأنه يوحى بالخطورة .. هل ما زلت تسألين عن هذه البديهيات بعد لقاء (أدهم صبري)(*) .. حسبت أنك فهمت كل شيء .. على كل حال ليس كل الناس هنا يعقدون حواجبهم .. هناك من تلمع عيونهم ببريق خاص .. »

ـ « لكنك لم تقل لى الدور الذى سألعبه لو قبلت .. »

ـ « سأترك لك اكتشاف هذا .. »

ـ « وما نوعية القصة التى سأمر بها ؟ هل هى من طراز (غرباء بيننا) .. أم من طراز (خلف الحقول) أو .. »

(*) راجع قصة (اسمه أدهم) رقم 31

قال وهو يتفقد الأوراق :

ـ « هذا يتوقف على رقم الكتيب .. هناك قواعد صارمة هنا .. أربعة كتيبات تتحدث عن وحش غامض وكتيب يتحدث عن غزو فضائى .. 4-1-4 .. لا يمكن هدم هذه القاعدة .. نحن لا نلعب هنا .. دعك من أن هناك أعداد (ما قبل الاحتلال) وأعداد (الاحتلال) وأعداد (ما بعد الاحتلال) .. أعداد (ما قبل الاحتلال) هى نوع من قصص (من فعلها ؟ Whodunit) على نطاق مستقبلى .. أعداد (ما بعد الاحتلال) يمكن معرفتها من الهوامش التى تطلب منك مراجعة (الاحتلال) .. ولكن .. سأقدم لك عرضًا لا يمكن رفضه .. »

وابتسم بخبث وقال :

ـ « سأجعل قصة اليوم تنتمى إلى النوع الثالث والعشرين ! ستواجهين كل شيء فى مغامرة واحدة !! »

ـ « ألا ترى أن المصطلح المناسب لما تقترحه هنا هو (سلاطة) ؟ »

ـ « وأنا أحب السلاطات ! هيا !!! »

وقبل أن تعلق كانت قوانين الطفو قد أعلنت تمردها ، وسرعان ما وجدت نفسها تهوى وهى تصرخ تلك الصرخة الدوامية النهائية .. تهوى نحو كتاب مفتوح وضع هناك ..

وقبل أن تدرك ما حدث لها حقًا ، انغلقت عليها صفحات الكتاب ....

* * *

2ـ أرشيف الغد ..

قليلون هم الذين رأوا ذلك المشهد بعيونهم ، لكن من رأوه منهم لم ينسوه حتى هذه اللحظة ..

لقد انطلق ذلك الشهاب من مكان ما فى أمريكا الشمالية ليحيل ظلام الليل نهارًا .. شهاب ينطلق من الأرض .. نعم .. هذا هو ما حدث ..

فى البداية راح يرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ثم راح يهبط ..

ويهبط ..

ويهبط

ويهبط ..

ويهبط

ويهبط ..

ويهبط

ويهبط ..

ويهبط

ويهبط ..

ويهبط

ويهبط

ويهبط ..

ويهبط(*) ..

حتى توارى فى بقعة ما من المحيط الأطلنطى ..

كان هذا غريبًا وغير معتاد لأن هناك قاعدتين فى قصص (أرشيف الغد) :

1 ـ كل الظواهر الغريبة لا تحدث إلا فى مصر .

2 ـ لا يتم إنقاذ الأرض كلها إلا بوساطة (نور) وفريقه ..

* * *

فى شقته شعر (أكرم) بذلك النداء من مدير المخابرات العلمية ..

(*) تعتذر المؤسسة عن اختصار عشرين سطرًا من هذا المقطع نظرًا لارتفاع سعر الورق ..

كان جالسًا فى همجية يتناول عشاءه الأيونى الذى تم طهيه بأشعة (زيتا) .. أنت تعرف أن هناك أشعات من كل نوع فى هذا العالم .. وقد بدا له أن هذه الأمسية ستكون هادئة .. يتوق إلى أن ينام .. يتوق إلى أن ينسى العالم بحق ..

وتنهد فى ارتياع .. (نعم .. لا أحد يتنهد فى ارتياع لكن هذا الخطأ المطبعى يتكرر عدة مرات فى السلسلة ، ويبدو أن حرف الحاء يشبه حرف العين بشدة) .. وفى رضا همجى داعب شاربه الجميل .. إنه يشعره بالفخر .. لن ينسى أنه صاحب الشارب الوحيد بين أبطال د. (نبيل فاروق) جميعًا .. هذا هو التميز الحقيقى .. إنه ـ كما عرفنا وصفه من قبل ـ فى أوائل الأربعينات كث الحاجبين بارد الملامح يميل رأسه إلى الصلع قليلاً ..

فجأة خفت ضوء المنزل .. فتظاهر بأنه لم يلحظ ذلك .. لكن الضوء راح يخفت ويعلو بإلحاح غريب ..

قالت له (سلوى) وهى ترفع الأطباق من أمامه :

ـ « أعتقد أن عليك أن ترد .. أعرف أنك همجى ولا تبالى بهذه الأمور لكن العمل هو العمل .. »

هكذا نهض فى ملل إلى الحمام .. كان يعرف أن هذه هى الخطوة التالية فى الاستدعاء .. لا بد من صورة القائد الأعلى فى المرآة ، وهو ما كان يضايقه كلما اختلى بنفسه لأنه يشعر بأنه مراقب .. قليل هم الأشخاص الذين يستطيعون دخول الحمام بينما القائد الأعلى للمخابرات العلمية يطل عليهم ثلاثى الأبعاد من المرآة ..

الحرارة تتزايد فى ساعته الذرية(*) ، وضوء الشرفة يضىء وينطفئ بلا انقطاع .. لا بد أن الأمر ملح فعلاً ..

هنا حدثت المعجزة .. لم تتحمل الدوائر الكهربية كل هذا العبث فانقطع التيار الكهربى(**) ..

هكذا غادر البيت مسرعًا إلى سيارته الفيات الهمجية موديل ١٩٧٨.. أعتمت النوافذ كالعادة ، ثم ظهرت على الشاشة ـ شاشة سيارة (فيات) ؟ ـ تلك الصورة المجسمة للقائد الأعلى د. (هاشم) ..

لسبب ما كان هذا الرجل يتسم بشراسة وخبث لا شك فيهما ، حتى إن (أكرم) كان يقول لزوجته :

(*) راجع التعليق أسفل صفحة 117 فى قصة (حرب الفيروسات) .. رقم 113 فلا أريد كتابته من جديد .

(**) حقيقة علمية .

ـ « هذا الرجل يبدو لى كأحد علماء القصص الخيالية الأشرار .. »

يقال ـ والله أعلم ـ إن هذا الرجل كان مصابًا بفيروس قاتل يدعى (هشيم) .. يبدو أنه حفيد فيروس التهاب الكبد (ج) الذى نعرفه فى عصرنا .. ويبدو أنه عولج منه لكنه اكتسب خشونة طبع وحدة لا شك فيهما بعد هذا ..

عقد الرجل حاجبيه وقال فى غيظ :

ـ « لماذا لم ترد أيها الهمجى ؟ »

قال (أكرم) وهو يداعب شاربه :

ـ « لم أشعر .. ظننت أن المنصهر فيه مشكلة و ... »

قال القائد الأعلى :

ـ « يجب أن تأتى إلى المخابرات العلمية حالاً .. هناك كارثة .. إن العالم سيفنى قريبًا .. »

ـ « ومنذ متى لم يكن موشكًا على الفناء .. لقد أنقذته مائة وخمسين مرة من قبل .. »

ـ « ليس عندما يكون خصمنا من هذا الطراز .. إنه أخطر أعدائنا .. »

وعقد القائد العام حاجبيه وأضاف :

ـ « إنه (نور الدين محمود) ! »

* * *

بعد ست ساعات ـ بسيارته موديل ١٩٧٨ ـ وصل (أكرم) مسرعًا إلى إدارة المخابرات العلمية الواقعة فى (مكان ما من أرض مصر) .. من المعروف أن د. (نبيل) لا يستطيع الابتعاد عن عوالم المخابرات حتى فى الخيال العلمى ، كما لم يستطع (ستيفن كنج) أن يتخلى عن الرعب عندما مارس الشىء ذاته . وفى ملاحظة ذكية لأحد القراء ، يتساءل : لماذا لم تكن كل هذه المصائب اليومية تحدث للأرض قبل أن توجد المخابرات العلمية .. هذا يذكرنا بقول (مارك توين) : « فى أيام الماضى السعيدة قبل أن يخترع الطب الحديث مرض السرطان ، كان الناس يموتون بالشيخوخة أو مقتولين .. »

فى طريقه إلى المصعد/الأنبوب رأى حشدًا من الرجال يحيطون برجل ويحاولون منعه .. منعه من ماذا .. من الانتحار طبعًا .. كان فى يده مسدس يصوبه إلى رأسه لكنهم كانوا يمسكون بمعصمه .. والرجل يصرخ :

ـ « أنا (أدهم صبري) !! أنا (أدهم صبري) !! »

أخرج (أكرم) مسدسه الهمجي ذا الساقية وصوب طلقة واحدة أطارت المسدس من يد الرجل ، ثم طوح بمسدسه فى الهواء بحركة بهلوانية ليعيده لحزامه كما يفعل الرماة المحترفون فى أفلام الغرب ، وتنهد فى (ارتياع) ثم دنا من الرجل الصارخ فربت على خده وقال :

ـ « كف عن هذا التهريج يا (أمجد) .. »

قال أحد الحراس :

ـ « لا تلمه على ذلك .. لقد عاش على أمل أن يتضح أنه (أدهم صبرى) فى النهاية ، لكن الدكتور (نبيل) منعه من ذلك .. »

قال (أمجد) وقد انهار تمامًا :

ـ « لا يمكن ألا أكون (أدهم صبرى) .. تصور كل ما أملكه وفكر فى الأمر .. »

وراح يعد على يده :

ـ « أولاً أنا رجل مخابرات سابق .. صارعت (المافيا) و(الموساد) .. لى زوجة إسرائيلية وابن منها .. أجيد التنكر وأتعامل مع كل الأسلحة .. هل ينقصك شىء ؟ »

ثم تذكر فهتف فى جنون :

ـ « واسمى (أمجد صبحى) ! أى (أ . ص) ! وبعد هذا كله.. بعد هذا كله .. يقولون إننى لست (أدهم صبرى) .. لا!!!!! ! »

قال (أكرم) لأحد الواقفين :

ـ « راقبوه بعناية .. لو حاول الانتحار فاقتلوه بلا تردد .. »

الحقيقة أن (أمجد صبحى) أثار حيرة القراء لفترة لا بأس بها ، فقد شعروا أنه السبيل لدمج السلسلتين معًا .. (رجل المستحيل) و(ملف المستقبل) .. حتى صار هناك سؤال اخترت له اسم (السؤال الأمجدى) على غرار (السؤال الهوميري) الشهير .. هل (أمجد) هو (أدهم) .. إلى حد ما بدأت الإجابة تتضح الآن : إنها (لا) .. وقد أراح هذا الكثيرين ..

دخل (أكرم) إلى الأنبوب ذى الضوء البنفسجى الهادئ ، بعد ما مر بتلك الإجراءات المعقدة فى الفحص الجينى والهوية والأسنان والبصمات وشكل صيوان الأذن والتوافق النسيجى HLA وبصمة قرنية العين .. هذا الجزء بالذات صعب لأن النظام هنا يقتضى إدخال جهاز يشبه الفرجار إلى عينك ، وهو شعور غير محبب على الإطلاق ..

ثم تظهر فرشاة إلكترونية لتدهن القرنية بالحبر ، توطئة لأن تظهر يد آلية تلصق فرخًا من الورق عليها .. هكذا تصير القرنية مطبوعة على فرخ يشبه (الفيش والتشبيه). وكما يعرف القارئ صار أكثر مجرمى هذا العصر يحرقون قرنياتهم بالحمض كى لا يتركوا أثرًا فى مكان الجريمة .

ضغط (أكرم) على زر الطابق الثالث السلبى فوثب المصعد لأعلى .. هنا تذكر أنه ضغط الزر الخطأ لأنه همجى لا يجيد التعامل مع هذه الاختراعات الحديثة .. من الغريب أنه مهندس جيولوجى لكنه على الأرجح نجح بالغش أو (الواسطة) ..

هكذا ظل يحاول مرارًا .. كان فى مأزق حقيقى ..

نظر لأعلى بحثًا عن حل حينما شعر بذلك الشخص الضخم الواقف وراءه .. كان ذا وجه أخضر صارم الملامح ، وله عينان براقتان مخيفتان ، دعك من ثوبه الأحمر المخيف الذى يتألق كأنما هى نيران الجحيم .. وفى يده كانت بندقية عجيبة لكنه ـ كما هو واضح ـ لم يكن ينوى استعمالها .. لقد وضعها على الأرض ثم ضغط على مفاتيح المصعد كى يتجه إلى الطابق الثالث السلبى .. ثم حمل سلاحه وهم بالانصراف ..

هنا قال له (أكرم) :

ـ « (س ـ ١٨) .. كالعادة تأتى فى الوقت المناسب .. »

ثم أضاف باسمًا :

ـ «  »

فرد المقاتل :

ـ « (س ـ ١٨) فى خدمتك يا سيدى .. »

وهز رأسه فى رضا وطار من أعلى المصعد ..

مشكلة هؤلاء المقاتلين الأطلنطيين أن التفاهم معهم مستحيل إلا بالهيروغليفية .. صحيح أن الهيروغليفية طريقة كتابة لكن من قال إن (أكرم) لا يجيد كل شىء ؟

فى النهاية ـ بعد نصف ساعة ـ كان باب حجرة القائد الأعلى ينفرج كاشفًا الحجرة الفسيحة ، التى يجلس فى نهايتها القائد نفسه خلف مكتبه الزاخر بالأزرار وشاشات الكمبيوتر.

وجواره رئيس مركز الأبحاث (خالد رضوان) .. الأخير من الطراز الصارم إلى حد أن (أكرم) كان يقول عنه : لو ولد هذا الرجل فى زمن (هتلر) لصار جنرالاً نازيًا ..

قال القائد الأعلى وهو يصب لنفسه بعض الشاى الأيونى :

ـ « تأخرت يا (أكرم) .. كم من مرة نصحتك فيها بأن تستعمل السيارات الصاروخية .. »

قال (أكرم) وهو يجلس :

ـ « تعرف أننى همجى .. لا أثق البتة بهذه الاختراعات الحديثة .. دعك من أن الوقود الأمينى له ذات رائحة الجوارب التى لم تنزع منذ أسبوعين .. المهم .. ما المشكلة ؟ »

قال (خالد رضوان) فى خطورة :

ـ « أنت تعرف أن هناك احتمالاً كبيرًا لوجود كائنات عاقلة فى الفضاء .. الإشارات التى نتلقاها من الفضاء تدل على ذلك .. »

قال (أكرم) فى غيظ :

ـ « السلسلة منذ البداية تتعامل مع الكائنات الفضائية باعتبارها حقيقة فُرغ منها ، والآن تأتى لتقول لى إن هناك

ما يدل على ذلك ! كما فعلت معى فى قصة (الاحتلال) حين اكتشفتم ذلك الاكتشاف الرهيب : نحن لسنا وحدنا فى الكون .. برغم أن عدة محاولات غزو حدثت قبل هذه القصة .. »

لم يهتم (خالد) بهذا وواصل الكلام :

ـ « ثمة ما يدل على وجود عوالم أخرى تشبه الأرض كثيرًا فى مجرات أخرى .. كل مجرة فيها كوكب يشبه الشمس وكل شمس حولها كوكب يشبه الأرض .. معنى هذا كما تعرف أن هناك احتمالات عدة لأكثر من (أكرم) وأكثر من (نور) .. »

ثم ضغط على زر فظهرت صورة هولوجرافية تسبح فى فضاء الغرفة .. هذه الصورة تظهر مجرة .. ثم دنت الكاميرا أكثر لتظهر كوكبًا يبدو بريئًا .. إنه الثالث من الشمس .. إذن هو الأرض ..

إن الصور الهولوجرافية هى الطريقة المعتمدة لعرض الصور فى السلسلة منذ الكتيب رقم ١٢ (طريق الأشباح) حتى اليوم ..

قال (خالد رضوان) :

ـ « ثمة ما يدعونا للاعتقاد بأن هناك أرضًا أخرى تختلف

عن عالمنا هذا .. هناك ليس (نور الدين محمود) شريرًا على الإطلاق .. ليس أخطر مجرم عالمى عرفناه .. فى الحقيقة هو رئيسك فى العمل ! »

هب (أكرم) غير مصدق لهذا الهراء وهتف :

ـ « كلام فارغ ! (نور) رجل خير .. بل هو رئيسى كذلك ؟ »

عقد القائد الأعلى حاجبيه وقال :

ـ « بل إنكما تشكلان فريقًا منذ الكتيب رقم ١٠٩ ! بالمناسبة .. على هذا الكوكب (سلوى) زوجته(*) ! »

ما هذا .. (سلوى) تتزوج شريرًا عالميًا مثل (نور) ؟

أضاف (خالد رضوان) :

ـ « وأنا شرير خارق الذكاء ! عملت لفترة مع (هتلر) باسم (فردريك هولدشتاين) .. »

صمت (أكرم) وقد راق له هذا الجزء بالذات .. برغم غرابة هذا الكلام بالنسبة له ، فالأمر لا يخلو من منطق لا بأس به .. لو وجد (خالد) والقائد الأعلى في مكان آخر لصارا شريرين من شريرى القصص المصورة .. على أن

(*) راجع كل القصص منذ صدورها ..

اسم (فردريك هولدشتاين) له رنين يهودى واضح ، فلا يمكن أن يكون مكانه إلا داخل معتقل (أوسفيتز Auswitz) .. ما لم يكن (هتلر) فى ذلك العالم يحب اليهود ..

قال (أكرم) :

ـ « حسن .. سأقبل هذا كله .. والآن ما دور (نور) فى هذه القصة ؟ »

قال القائد الأعلى وقد تلاقى حاجباه :

ـ « قلت لك إن (نور) على هذا الكوكب بطل التحرير ، وهو قائد الفريق الخاص بالمخابرات العلمية .. إنه منقذ الأرض ومحررها من الاحتلال ، وهو من جعل مصر قمة دول العالم بعده .. »

هتف (أكرم) فى غيظ :

ـ « إذن هو فعل كل ما فعلته أنا هنا .. »

أضاف القائد الأعلى :

ـ « (نور) الشرير فى عالمنا قد تمكن من الوصول إلى هذا الكوكب .. لقد رصدنا شيئًا حسبه الناس شهابًا ينطلق من الأرض ثم يعود لها ، لكننا نعرف أن هذا يدل على وجود عملية اختراق للأبعاد .. »

ـ « هذا جميل .. معنى هذا أنه لم يعد هناك (نور) فـى عالمنا .. »

ـ « ليس هذا كـل شـىء .. لقـد اختطـف (نـور) الطيب وحل محله .. والآن لك أن تتخيل تبعات هذا .. »

ـ « لا أتخيل .. لا تنس أننى همجى .. »

عقد (خالد رضوان) حاجبيه وقال :

ـ « تخيل إنهم يحسبونه (نور) الطيب والبطـل القومـى المصـرى .. المخـابرات العلميـة هنـاك هـى ذات مخابراتنـا ولها ذات الملفات والأسرار .. معنى هذا أن (نور) الشرير الخـاص بنـا يعمـل الآن فـى المخـابرات العلميـة ويرى كـل شىء ويـدرس كل شىء .. بعـد هـذا يعـود لنـا ليواجهنـا بمـا عرفـه .. ويصارعنـا علـى أسـاس هـذه القواعـد الجديدة .. »

وهنا فقط فهم (أكرم) حقيقة الوضع ..

الوضع الخطير ..

المخيف ..

المنذر بالخطر ..

المرعب ..

المقلق ..

المقلق جداً ..

جداً ..

* * *

3ـ من الأرض إلى الأرض ..

أدار (أكرم) عينيه فى القاعة وهو يفكر فى آلاف الأسئلة .. فى النهاية سأل القائد الأعلى :

ـ « كيف عرفتم كل هذا ؟ »

ـ « عرفناه من مصدر موثوق به جاء إلينا من ذلك العالم .. »

ـ « من هو ؟ »

هتف القائد الأعلى بصوت أيونى رخيم :

ـ « ادخل يا باشمهندس ! »

هنا انفتح أحد الأبواب الأوتوماتيكية ، وظهر شخص مألوف .. للحظة خيل لـ (أكرم) أنه رآه من قبل .. ثم أدرك أنه لم يره من قبل إلا فى مرآته !

لقد كان هذا هو (أكرم) ذاته يخرج من الحجرة الداخلية ..

قال (خالد رضوان) وهو يعقد حاجبيه :

ـ « لولا اختلاف الثياب لتعذر على التفرقة بينكما .. إن

(أكرم) قد جاء من أرضهم ـ التى أطلق عليها (أرض نور الطيب) ـ إلى عالمنا عن طريق جهاز انتقال جزيئات .. وقد جاء إلى هنا لأنه عرف بحسابات معقدة قامت بها ابنته أن (نور) الذى عندهم لم يعد هنالك .. هناك (نور) الآن لكنه غريب الأطوار نوعًا .. تقول زوجته (سلوى) إنه تغير .. (أكرم) أيضًا يقول إنه تغير .. طبعًا لا سبيل لإثبات هذا لأنه يملك نفس الجينات ونوع الأنسجة(*) وبصمة القرنية .. أثبتت الحسابات التى قامت بها (نشوى) التى جرت أصابعها على أزرار الكمبيوتر بسرعة أكبر .. وأكبر؛ أن (نور) عندهم جاء من أرضنا هذه .. وقد جاء (أكرم) إلى هنا ليخبرنا بذلك ، وهو يطلب أن تذهب أنت معه إلى هناك .. »

هتف (أكرم) فى دهشة :

ـ « ولماذا .. ما دورى فى هذا ؟ فليقم هو بالعمل كله ما دام (أنا آخر) .. »

قال (خالد رضوان) وهو يعقد حاجبيه :

ـ « إنهم لا يعرفون إلا القليل عن أساليب (نور) الشرير .. لهذا هم بحاجة إلى من يعرفه جيدًا .. لاحظ أن المستفيد الأكبر من هذا هو نحن لا هم .. »

(*) نوع الأنسجة طريقة علمية تحدد نوع الأنسجة ..

صافح (أكرم) (أكرم) فى حرارة وقال :

ـ « لكن أيها الصديق .. الحقيقة أننى لم أعرف من قبل إننى بهذه الوسامة .. أنا رائع لو صح التعبير .. »

ـ « وأنت كذلك وسيم يا باشمهندس .. »

قال القائد الأعلى وهو يعقد يديه :

ـ « أما وقد فرغنا من النرجسية المتبادلة ، فإننى أكلفك يا (أكرم) بأن .. »

ثم توقف إذ وجد أن الرجلين ينظران له ، فقال مستدركاً :

ـ « منعًا للخلط سنطلق علـى (أكرم) الخـاص بنـا اسم (أكرم ن. ش) .. أى (أكرم حيث نـور الشرير) والآخر (أكرم ن. ط) .. أى (أكرم حيث نـور الطيب) .. أكلفـك يا (أكرم ن . ش) بأن تصحب (أكرم ن. ط) إلى عالمه .. وهناك تعملان كفريـق من أجل التخلص من (نـور ش.) واستعادة (نور ط.) .. »

(أكرم ن. ش) و(أكرم ن . ط) .. يا للغرابـة ! يذكرنـى الأمر بأسماء تلك التنظيمـات الشيوعية القديمـة فـى مصر (طش = طليعة شعبية) و(وش= وثبة شعبية) و(حدتو = حركة ديموقراطية للتحرر الوطنى) وسواهم ..

وهكذا غادر الرجلان المكتب إلى غرفة جانبية بها جهاز نقل الجزيئات الذى جاء به (أكرم ن ط) من عالمه ..

كانت هناك صعوبة لأن كليهمـا لا يجيد التعامل مـع الأجهزة لأنه مهندس جيولوجى ، حيث إن ضباط الشرطة هـم أفضل من يتعاملون مع هذه الأشياء كما تعلمـون ، لكن (خـالد رضـوان) عالج أزرار الجهاز ، وسرعان ما تم الانتقال الآنى عبر المسافات ..

عبر المجرات ..

إلى أرض أخرى ..

أرض بعيدة ..

بعيدة للغاية ..

للغاية ..

جـدًا ..

بشدة ..

تمامًا ..

بقسوة ..

بعنف ..

★ ★ ★

عقد د. (جلال) حاجبيه وقال :

ـ « كل ما تقوله لى يا (أكرم) غريب ولا أصدق منـه حرفًا .. »

تبادل (أكرم) النظر مع (أكرم) .. ثم قال :

ـ « سيدى .. أعرف أن ما أقوله عسير .. لكن يجب أن تقبله .. »

قال د. (جلال) وهو يعقد حاجبيه :

ـ « أنت تعرف أن القراء يمقتوننى لأننى كنت أتعامل بشكل عدائى مع الفريق .. أكثر رؤساء مركز الأبحاث شعبية كان د. (عبد الله) فليرحمـه الله أما د. (ناظم) فهو فى السجن الآن منذ الكتيب ١٢٤ بعد قضيـة الظـلال إياها .. أمـا أنـا فلقمة لم يستطع القارئ ابتلاعها أو لفظها .. الآن تطالبنى بـأن أعتقل (نور) لأنه شرير جاء من بعد آخر .. بهذا تحطم أية فرصة لى فى كسب القارئ .. أنت تعـرف أن هذا ضرورى وإلا تم تغييرى .. ربما أموت فى الكتيب ١٥٠ كذلك(*) .. »

قال (أكرم) فى عصبية :

ـ « سيدى .. إن الأمر أخطر مما تتصور .. لو افترضنا

(*) حقيقة علمية .

أن هناك فرصة تقدر بواحد فى المائة لأن أكون على حـق ، فمعنى هذا أن أخطـر أعـداء جهاز المخـابرات العلميـة حر طليق ، وهو يأتى لمكتبك ليشرب معك الشاى الأيونى .. »

قال د. (جلال) وهو يعقد حاجبيه :

ـ « لقد ابتلعت فكرة البعد الموازى يا (أكرم) لأن هذا صار جزءًا من حياتنا اليومية .. لـم أندهش لوقوف (أكرمـان) أمامى .. لكن (نـور) شرير ؟ آسف .. لن أتصرف علـى هذا الأساس .. ما دام الفتى يتصرف كـ (نور) وله بصمات (نـور) وأنسجة (نـور) فهـو (نـور) .. لا داعـى للتعقيـدات .. خاصة أننى أعرف أنك لست أفضل من يتعامل مـع النظريات العلمية .. لا تنس أنك همجى .. »

نظر له (أكرم) .. وقرر أن يتصرف وحده ..

بالكامل ..

على ..

مسئوليته ..

الخاصة ..

الخاصة جدًا ..

جدًا ..

* * *

وقفت (عبير) خارج مقر المخابرات العلمية تراقب هذا الذى يدور فى شك ..

كانت الآن تفهم ما يحدث ويا له من خلط ! هذه هى أرضنا .. الأرض التى يعيش فيها (نور) الخير المتزوج من (سلوى) .. يبدو أن هناك عالمًا موازيًا ما يعيش فيه (نور) شرير خطر .. معلوماتها تؤكد لها أن هذا الشرير موجود الآن على هذه الأرض ..

طبعًا كانت قد رأت فى حياتها كل شىء ممكن يدخل هنا أو يخرج .. ربما رأت قطيعًا من الجاموس البرى أو أسطول كوكب (بوربر) أو أفيالاً تلبس أحذية التزلج .. كل شىء ممكن فى مبنى المخابرات العلمية هذا ..

كانت تعرف أنها صحفية .. يجب أن تمضى وقتًا أطول من اللازم فى (فانتازيا) كى تجرب أية مهنة أخرى .. ولما كانت تحفظ السلسلة عن ظهر قلب ، فقد كانت تدرك أنها (مشيرة محفوظ) مديرة قناة أنباء الفيديو ..

فضولية جدًا .. تدس أنفها فى كل شىء .. تؤمن بأن الأخبار كالماء والهواء حق مكفول للجميع ..

لهذا هى تلعب فى هذه السلسلة دورًا يشبه الذبابة التى يصعب الخلاص منها ..

إنها نمط المرأة الطموح جدًا والتى تعلى نجاحها المهنى على بيتها ذاته ، والقراء يذكرون جيدًا كيف راحت تغطى فى حماس نبأ هلاك فريق زوجها (رمزى) فى مغامرة (أرض العمالقة) إياها ، مما جعله يرمى عليها يمين الطلاق المثلث .. لا أعرف شيئًا عن محاكم هذا العصر ، لكن لابد أنها خربت بيته .. على كل حال لم يدم زواجهما أكثر من عشرة كتيبات .. هذه فترة أطول من اللازم بالنسبة لطبيعتين متنافرتين كهاتين ..

هى الآن ترى باب المخابرات العلمية ينفتح ويركض (أكرم) و(أكرم) إلى سيارة (أكرم) العتيقة التى تعمل بالبنزين .. هذا غريب .. لو كان هذا (نور) مع (نور) فلا غرابة فى الأمر لأن (نور) يقابل ذاته كثيرًا جدًا .. مرة حينما اجتاز مثلث (برمودا) فى الكتيب رقم ٤٢ .. ومرة حينما استنسخوا منه نسخة شريرة فى (الخلية القاتلة) رقم ٥١ .. ومرة حينما جاء من كوكب معاكس للأرض فى (طريق النجوم) رقم ١٢٧ ..

لكن بالله عليك هذا هو (أكرم) ذاته ! حيث لا تحدث هذه الأشياء معه .. لسان حالها يقول : هذا زوجى .. أنا أعرفه جيدًا ذلك الأحمق .. ليس من الطراز الذى يقابل نفسه أبدًا ..

صاحت منادية :

ـ « أكرااااااام ! »

فنظر لها الرجلان .. أيهما هو .. لا تعرف .. كلاهما مندفع همجى كالعادة ..

قال (أكرم ن. ش) فى غل حين رآها :

ـ « هل هذه السحلية الثرثارة عندكم أيضًا .. لا تقل لى إنها زوجتك هنا ! »

قال (أكرم ن. ط) فى خجل :

ـ « للأسف هى زوجتى فعلاً .. »

ثم قال وقد صارت (عبير) جواره تسمع كل ما يقول :

ـ « لا وقت لدى يا أميرتى ومليكتى ! إننى أنقذ العالم .. »

صرخت (عبير) فى غيظ وهى تركل باب السيارة المفتوح :

ـ « تبًا لك من همجى ! أنت وفريقك تنقذان العالم للأبد .. أتتركنى أعود للبيت راجلة فى هذا الجو ؟ »

تلقى (أكرم) الضربة فى جبهته بالضبط فسقط أرضًا ليفقد الوعى ..

على الفور هرعت إليه تحتضنه وترفع رأسه ، وراحت تلثم يده فى حنان :

ـ « آسفة أيها الزوج الحبيب ! سامحنى ! لم أرد أن أكون فظة ! »

يعرف القراء أن علاقة هذين الزوجين هى نوع من دائرة (أنت همجى ـ يصاب ويفقد وعيه ـ ترتاع وتبثه حبها) .. هكذا إلى الأبد .. ولو شاء أن تحبه إلى الأبد لكان عليه أن يموت إلى الأبد .. على كل حال (مشيرة) شخصية عصبية جدًا ، و(عبير) الآن تدرك هذا(*) .. إنها تشعر بالغل يتسرب إلى أعماقها وتشعر أنها لا تطيق شعر رأسها إلا لأن انتزاعه عسير نوعًا .. إنه ضيق الخلق الشبيه بما تشعر به النساء فى سن الإياس عندما تنضب الهرمونات الأنثوية ، لكن هذه ـ بالله عليك ـ حالة مبكرة جدًا !

حينما أفاق (أكرم) من الإغماءة تذكرت شيئًا .. ليس هذا هو (أكرم) الذى ناداها بـ (أميرتى) بل هو الآخر ! عندما ركلت باب السيارة كان (أكرمها) يقف على الجانب الآخر ! وقد رفعت رأسها لترى (أكرمها) ينظر لها وقد احمرت عيناه غيظًا .. وقال لها وهو يتحسس مسدسه :

(*) حقيقة علمية .

ـ « كل هذا الحنان مع رجل غريب يا مدام ؟! وأمامى ؟ »

قالت فى حيرة وهى تلقى برأس الرجل على الأرض :

ـ « لقد اختلط على الأمر .. لم أعد أعرف من منكما هو (أكرمي) .. »

ـ « كلانا (أكرم) .. لكن أحدنا فقط هو زوجك .. »

ـ « يا سلام ! وكيف لى أن أعرفه ؟ »

قال وهو يقرع على الباب :

ـ « الذى يقف جوار باب السيارة الأيسر هو من سيقودها .. إذن هو زوجك ! »

قالت فى غيظ :

ـ « ألا تنوى أن تفسر لى هذا السيرك ؟ »

ـ « نعم لن أفسر .. هذه أسرار عليـا تخـص المخـابرات العلمية .. »

ـ « من حق الجمهور أن يعرف .. لا يمكن إخفاء الأخبار عن الناس .. »

قال لها كلمة واحدة :

ـ « مصر ! »

كان يعرف أن هذه هى الكلمة السحرية مع (مشيرة) .. فقط يذكرها بأن سرية ما يتعاملون معه مهمـة من أجل مصر فتقتنع على الفور ، كأنه قد سكب دلواً من الماء على النار ..

ـ « لكن هذه الأخبار .... »

ـ « مصر!! »

ـ « ليكن .. لكنى سأعرف كل شىء وسوف نتفـق علـى ما يجب أن يعرفه الناس و ..... »

ـ « مصر !! »

ثم إن (أكرم) أيهما ؟ فتح لها باب السيارة الخلفى ، وقال :

ـ « اركبى .. وسـوف أوصلك إلى مكان ما قبل أن أتخلـص منك يا مليكتى وأميرتى .. »

قالت فى غيظ :

ـ « همجى ! »

وانطلقت السيارة الهمجية فـى شوارع القاهرة التـى دمرهـا الاحتلال الفضائى يومًا ما ..

* * *

تم اللقاء فى مكان لن أحدده لأن السرية مطلوبة هنا ..

هناك (رمزى) الذى انتزعوه بصعوبة من عمله كخبير نفسى، حيث يقضى نهاره فى تنويم الناس مغناطيسياً محولاً عينيه إلى بئر عميقة، ومتكلماً بصوت عميق ملىء بالصدى من داخل روحه .. أنتم تعرفون هذه الأمور .. أحياناً حينما لا ينشغل بالتنويم المغناطيسى يقضى وقته فى صفع الفتيات المصابات بانهيار عصبى .. لهذا تضخمت كفه اليمنى بسبب الإفراط فى الصفع ..

يعرف قراء السلسلة العلاقات المعقدة بين الأبطال .. لكننا نوجزها فى أن (رمزى) زوج (نشوى) و(نشوى) ابنة (نور) .. و(مشيرة) مطلقة (رمزى) .. و(مشيرة) زوجة (أكرم) .. و(سلوى) تغار من (مشيرة) .. وغالباً (أكرم) يغار من (رمزى) .. وغالباً (نشوى) تغار من (مشيرة) لأن زوجها كان لها من قبل ..

الآن صارت الأمور أسوأ .. هناك (أكرم) الذى هو زوج (مشيرة) و(أكرم) الذى هو زوج (سلوى) على بعد آخر .. إذن (مشيرة) تمقت (سلوى) كراهية التحريم، و .... ومن أنا بالضبط ؟

على كل حال نؤكد أن (رمزى) كان هنا .. (مشيرة) كانت هنا لأنهم لم يستطيعوا التخلص منها، وهم لا يعرفون طبعاً أنها (عبير) كذلك .. (نشوى) كانت هنا .. (محمود) تائه فى نهر الزمن طبعاً فلن يحضر الاجتماع .. د.(محمد حجازى) كان مشغولاً فى تشريح بعض الفضائيين من كوكب (بلغور) .. أنت تعرف أنه يشرح خمسة كائنات فضائية يومياً فى المتوسط، لكن كائنات (بلغور) بالذات مرهقة فى تشريحها لأن عظامها موجودة فى الخارج، والكبد يشترك مع المخ فى تجويف واحد .. دعك من الرئتين الموجودتين فى القدم والعين الخارجة من المستقيم ..

(سلوى) زوجة (نور) كانت موجودة .. وكانت تؤمن يقيناً أن هذا الرجل الذى يدعى (نور) ليس هو (نور) اللطيف المحب ..

أضف لهذا الحشد ذلك المقاتل الغامض (طارق) .. (طارق) الذى جاء فى البداية ليعمل فى هذه المهنة البسيطة (فنى أشعة) بعد اختفاء (محمود) من السلسلة .. ثم بدءوا يشعرون بأنه خارق القدرات إلى حد لا يثير الراحة فى النفس .. اعتقدوا فى مرحلة من المراحل أنه جاسوس فضائى ثم اتضح أنه مجرد مقاتل قادم من المستقبل، يحمل ذات البصمة الجينية

لـ (نور) .. هكذا خمن القراء أن (طارق) هو حفيد (نور) وابن (نشوى) و(رمزى) .. ومن الواضح أنه لن يرى أمه لأنها ستموت .. استنتج القراء كذلك أن مستقبل (رمزي) مشرق .. فهو بالإضافة إلى صفع الفتيات طيلة اليوم وتنويم الناس مغناطيسيًا ، سوف يصبح القائد الأعلى يومًا ما ..

قالت (سلوى) :

ـ « أنا زوجة (نور) منذ الكتيب رقم ١٣ وأم طفلته بعد ثلاثة كتيبات .. لن يخدعنى أحد .. عينه لم تعد تلمع بذلك البريق الغامض .. لكنه ما زال يعقد حاجبيه .. »

ـ « هذا لا يدل على شىء .. الكل يعقد حاجبيه هنا .. »

هنا أصيبت (نشوى) ابنة (نور) بحالة من الهستيريا فراحت تصرخ :

ـ « تكلموا بالله عليكم ! ماذا فعلوا بأبى .. كنت أعرف يقينًا أنه تغير لكن لم أتخيل أن .. آه آه !! »

قال لها (أكرم) فى شىء من اللطف :

ـ « يجب أن تتماسـ ... »

هنا دوت الصفعة إذ هوى (رمزى) على خدها بأعنف ما استطاع .. شهقت ثم هدأت قليلاً وتحسست خدها الذى ينبض بالألم .. أنتم تعرفون عدد الفتيات اللاتى يصفعهن (رمزى) طيلة اليوم .. هذا عدد فلكى .. لكنه يرحب دائمًا بصفع امرأة فوق العدد المطلوب خاصة إذا كانت (المدام) ..

وعلى كل حال شعرت (مشيرة)/(عبير) بالرضا وقالت من بين أسنانها :

ـ « هكذا يجب أن تعامل هاته الفتيات المائعات .. »

قال (أكرم ن. ط) فى جدية :

ـ « يا رفاق .. كفانا إضاعة وقت .. إن مهمتنا محددة .. هل هناك بينكم من يعتقد للحظة أن (نور) الذى يتعامل معكم هو (نور) الشجاع النقى بطل التحرير ؟ »

كانت النساء يملكن شكوكهن .. المرأة أكثر حساسية من الرجل فى هذه الأمور وقد اتفقت (سلوى) و(نشوى) على أن هذا الـ (نور) مختلف .. فى أى شىء ؟ لا يملكن التحديد .. الأمر يشبه ذلك الاختلاف الطفيف الذى تراه فى ترتيب دفاترك ويدلك على أن هناك من عبث بأوراقك .. لكنك لا تدرى كنهه ..

قال (أكرم ن. ش) فى لهجة عملية :

ـ « إذن أمامنا مهمتان محددتــان .. أولاً يجب أن نتـأكد من شكوكنا . ثانيًا يجب أن نتخلـص مـن هذا الـ (نـور) الوافد لعالمنا .. »

قالت (مشيرة) فى حماس :

ـ « يجب أن تعرف الجماهير هذا .. من واجب الإعلام أن .... »

قال لها (أكرم) :

ـ « مصر .. »

هكذا قررت أن تسكت فى الوقت الحالى ..

قالت (نشوى) وهى تبكى :

ـ « ونسترد أبى !!! »

فتح (رمزى) فمه ليتكلم ..

لكن قنبلة غاز(*) انفجرت وسط هؤلاء ..

واتسعت العيون عن آخرها ..

(*) قنبلة الغاز هى قنبلة تحوى غازًا ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة

مدهشة إلى أقصى حد ..

وفى اللحظة التالية لم يعد أحدهم يدرك مـا يجرى مـن حوله ..

* * *

4 ـ البعد العاشر ..

بينما هم فى تلك الغيبوبة جاءهم صوت (محمود) :

ـ « خذوا الحذر ! لقد أعد لكم ذلك الشرير قنبلة منومة .. إنه يريد أن يتخلص منكم مرة واحدة .. »

كانت (عبير) أول من استجاب فسألته :

ـ « وما جدوى هذا التحذير الآن .. ألا يشبه هذا طوق النجاة الملقى للغريق بعد وصوله على الشاطئ كما يقول (برنارد شو) .. »

قال فى برود :

ـ « تعرفين أننى لا أستطيع الاتصال بكم إلا وأنتم نيام .. كان لا بد للغاز المخدر أن يفقدكم وعيكم حتى أتمكن من تحذيركم منه ! »

قالت له :

ـ « شكرًا .. سأبلغ الآخرين بالتفاصيل .. لكن ما هى أخبار مجرى الزمن ؟ »

ـ « سيئة جدًا .. تعرفين أننى الآن كيان معنوى لاجسد لى .. لهذا لا أستطيع حك ما خلف أذنى وهذا يضايقنى فعلاً ..

هل تفهمين التناقض هنا .. لا توجد يد لى أحك بها .. لكن لماذا أشعر بالحكاك أصلاً ؟ »

قالت له :

ـ « أحيانًا برغم هذا تكون لك قبضة قوية كما حدث فى قصة (الثعابين) .. يبدو أن الحالة المادية لديك تعتمد على مزاجك .. بالمناسبة رأيى الخاص أنها كانت تضحية خرقاء تلك التى قدمتها لـ (س ـ ١٨) .. »

ـ « بالعكس .. لو كان الموت آتيا لا ريب ، فلنمت فى سبيل من نحب .. لقد صار هذا شعار السلسلة .. وعلى كل حال هذا هو العمل المهم الوحيد الذى قمت به منذ البداية .. تعرفين أن عملى الوحيد كان أن أصاب .. »

ـ « هل تنوى العودة ؟ »

ـ « هذا يتوقف على الدكتور .. إننى مشتاق إليكم حتى لأتمنى أن تلحقوا بى جميعًا هنا فى مجرى الزمن .. »

ـ « فأل الله ولا فألك .. »

وبعد قليل أدركت أنه رحل ..

* * *

حينما أفاق الجميع أدركوا أنهم مسجونون مجردون من السلاح .. تبادلوا النظرات . هذا ليس سجنًا بل هو أقرب إلى قلب مركبة من نوع ما .. هناك أجهزة على الجدران وفي كل ركن .. وذلك الجو الفضائى (المعقم) البارد الذى يوحى بأنهم فى سفينة فضاء ..

أما الأكثر إثارة فهو ذلك الرجل الذى يقف وسطهم وعيناه تلمعان ببريق غامض ملىء بالتصميم ..

صاحوا جميعًا غير مصدقين :

ـ « نور ! »

(نور) يقف وسطهم ، وهو (نور) الحقيقى على الأرجح .. أعنى أنه حقيقى بالنسبة لنا .. ففى البعد الآخر (نور) الشرير هو الحقيقى .. أعنى أن (نور) الطيب البطل كان هو الواقف معهم ..

صاحت (سلوى) :

ـ « أنت (نور) زوجى .. عرفت هذا البريق الغامض فى العينين ! »

التقى حاجباه وقال :

ـ « تمنيت أن تعرفى الحقيقة .. إن هذا الشرير الذى أتى من بعد آخر استولى على حياتى كلها وسجننى هنا .. »

ـ « ولم ينقذك س ـ ١٨ ؟ »

ـ « لابد أن طاقته انتهت .. هؤلاء المقاتلون الأطلنطيون يفرغ شحنهم بسرعة .. يبدو أن رطوبة الجو .... »

ـ « هل تعتقد أنه يعمل وحده .. أقصد (نور) الآخر .. »

ـ « لا .. أعتقد أنه يعمل مع وزير الدفاع .. »

ـ « ماذا يدعوك لاعتقاد هذا ؟ »

ـ « لا أعرف .. لكن كل وزراء الدفاع فى القصص الأخيرة صاروا متآمرين ، ويبدو أن هذا يضفى لمسة (ووترجيتية) على الأمر .. إن نظرية المؤامرة ممتعة دائمًا .. و .... »

هنا فوجئ الجميع بصوة هولوجرافية تتجسد كالدخان فى القاعة ..

كان الواقف هو (نور) ذاته .. (نور) الذى لا تشع عيناه ببريق غامض .. وكان يضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

أخيرًا قال بلهجة انتصار :

ـ « لقد وقعتم فى شركى .. الفريق كله قد اكتمل ..

والأجمل أن هناك اثنين من (أكرم) .. سأتخلص منكم بضربة واحدة .. »

أخرج (أكرم) مسدسه الهمجى وصاح :

ـ « سأريك أيها الشرير ! »

وأطلق رصاصة على الصورة فلم يحدث شيء طبعًا ..

فقط قال (نور) المجسد فى الصورة :

ـ « هذا هو (أكرم) .. عدو التكنولوجيا .. الوحيد الذى يطلق الرصاص على صورة هولوجرافية ثلاثية الأبعاد .. لقد تركت لك هذا المسدس العتيق لأنه لن يفيدكم أبدًا .. والآن دعنى أذكرك أن رصاصة أخرى سوف تهدد حياتكم ذاتها ، لأنها ستثقب المركبة .. المركبة التى ستنقلكم آنيًا إلى بعد آخر .. »

سأله (رمزى) بعد ما صفع (مشيرة) التى انتابتها حالة هستيرية :

ـ « لماذا لا تفجر المكان وينتهى الأمر ؟ »

قال (نور) المجسد فى الصورة :

ـ « أنت تعرف قوانين هذه القصص .. لا بد من طريقة للموت البطيء البارع .. الطريقة التى تسمح لكم بالفرار ومواجهتى ثانية .. لو كنا نتعامل مع الحلول الجذرية العنيفة لانتهت السلسلة كلها بعد خمسين صفحة .. »

ثم قال بلهجة منتصرة :

ـ « سوف تنتقلون آنيًا إلى عالم آخر . هذه المصيدة التى أنتم فيها جلبتها من البعد الذى أعيش فيه ، وقد صممتها مع (مشيرة) زوجتى هناك .. »

قالت (سلوى) فى غيظ :

ـ « إذن تلك الحدأة ظفرت به على ذلك البعد ! »

قالت (مشيرة) :

ـ « كما ظفرت أنت بـ (أكرم) هناك .. ! يا لك من قملة! »

واصل الطيف الكلام :

ـ « حينما تنطلق هذه المركبة سوف تجدون أنفسكم وسط معضلات لا حل لها .. سوف تجربون مشكلة داخل مشكلة داخل مشكلة .. هكذا للأبد .. هذا موت يشبه

أساليب العقاب الأغريقية .. كما حدث مع (تنتالوس Tantalus) وهكذا يخلو لى هذا البعد كى أجمع ما أريد من معلومات ، بعدها أعود لعالمى وأستخدم ما عرفت .. لاحظ أن (أكرم) لن يكون فى عالمى وقتها وهذه مزية أخرى .. »

سأله (نور) المادى الواقف مع رفاقه :

ـ « هل من مزيد من التوضيحات أيها الشـ... »

لكن الصورة تلاشت ومعها بدأت الغرفة تهتز ..

وتهتز ..

وتهتز ..

وتهتز ..

وتهتز ..

وتهتز ..

ثم تهدأ ..

وتهدأ ..

وتهدأ ..

وتهدأ ..

وتهدأ ..

وتهدأ ..

وتهدأ(*) ..

لقد تم الانتقال ..

إلى ذلك العالم ..

العالم المجهول ..

المجهول ..

المجهول جداً ..

جداً ..

* * *

الحق أن استقبال هذا العالم الجديد لهم كان صاخبًا ..

ما أن انفتحت أبواب الزنزانة التي دخلوها ، حتى انهمرت عليهم طلقات الرصاص ..

طلقات من كل العيارات والأشكال .. وراحت الجدران تهتز .. والدخان يفعم الجو ..

(*) تعتذر المؤسسة عن اختصار عشرين سطرًا من هذا المقطع نظرًا لارتفاع سعر الورق ..

صاح (نور) وعيناه تلمعان ببريق غامض :

ـ « تواروا داخل الجدران ! »

قال (أكرم ن. ش) فى غيظ :

ـ « لاحظ أننى لا أعتبرك القائد .. بالنسبة لى أنت أشر رجل على ظهر الأرض .. على كل حال يبدو أن هذه الطلقات قادرة على اختراق الجدار .. »

صاحت (مشيرة) فى رعب :

ـ « إذن ماذا نفعل ؟ »

فى هذه اللحظة ظهر ذلك العملاق المخيف قادمًا من لا مكان .. وقف على باب الزنزانة غير مبال بالطلقات المنهمرة عليه ، وراح يطلق النيران من بندقية الليزر التى يحملها .. يطلق ويطلق .. كلما أطلق أكثر راح عدد الطلقات المهاجمة يقل .. وفى النهاية صمتت تمامًا ..

يبدو أنه أباد جيشًا كاملاً ..

وصاح (نور) فى جزع :

ـ « يا للبشاعة ! إن هذه جريمة قتل ! كان يجب أن يتركهم أحياء ! »

لكن الآخرين لم يروا هذا الرأى ..

هتف (أكرم ن ط) فى حماس :

ـ « س ـ ١٨ .. دائمًا تأتى فى الوقت المناسب .. »

وقال (أكرم ن ش) :

ـ «



»

فرد المقاتل :

ـ « (س ـ ١٨) فى خدمتك يا سيدى .. »

وتوارى مبتعدًا ....

قال (نور) فى ضيق موجهًا كلامه لـ (أكرم ن . ش) :

ـ « لو كنت تعرف شيئًا عنا لعرفت أن س ـ ١٨ لم يعد بحاجة إلى تلقى المعلومات بالهيروغليفية .. لقد صار بوسعه فهمى .. ثم إنه لم يطعك أنت .. إنه مبرمج على صوتى .. »

ثم قال كالحالم :

ـ « فى كل مرة يثبت س ـ ١٨ أنه الإله من الآلة Deux ex Machina فعلاً .. مهما تعقدت الأمور يظهر لينقذنى .. إنه يلعب نفس دور (فهد) فى قصص (فارس الأندلس) التى أقرؤها قبل النوم .. »

ـ « لكنه تأخر بعض الشىء .. لو كان فعالاً لجاء قبل أن نصل هنا .. »

ـ « هذا لأنه لا يريد إفساد القصة .. إنه يتدخل بالقدر الكافى فقط .. حينما تدخل فى (سادة الكون) أثار غيظ القراء .. لهذا يبقى بعيدًا عن الأحداث بمسافة كافية ويراقب .. »

قالت (سلوى) :

ـ « واضح أن هذه المغامرة أخطر ألف مرة من كل ما واجهناه معًا .. »

ـ « كيف عرفت ؟ »

ـ « لا أدرى .. فى كل مرة تكون مغامرتنا الحالية هى الأخطر .. لابد أن هذا هو الحال الآن .. »

وفي هذه اللحظة فوجئ الجميع بمجموعة من الجنود يشهرون الأسلحة في وجوههم ..

كانت نظرة واحدة إلى الخوذات المعدنية والمعاطف والشارات المعلقة على الصدور ، والتي تظهر صلبان القوات البرية النازية كافية جدًا كي يعرفوا أين هم ..

وهتف (نور) وهو يشد شعره :

ـ « تاااااااااااااااتي ! »

واتسعت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة

مدهشة إلى أقصى حد ..

* * *

5 ـ دويتشلاند أوبر أليس !

يعرف قراء السلسلة أن د. (نبيل) متأثر جدًا بفترة الاحتلال النازي لأوروبا ، وقد سبق لذات الفريق أن واجه أرضًا أخرى انتصر فيها (هتلر) في الحرب العالمية .. هذه الأرض عبروا إليها عن طريق (مثلث برمودا) طبعًا .. إن مثلث برمودا يصلح بوابة للعبور إلى أي شيء ، كما تلعب الدور ذاته ثغرات (جانب النجوم) في سلسلة (ما وراء الطبيعة) .. هناك رواية أخرى اتضح فيها أن (هتلر) مجمد بانتظار العودة .. دعك من (فارس الزمن) الكتيب رقم ١١٧ .. ومواجهة الجنرال النازي اليهودي (فردريك هولدشتاين) في باريس المحتلة ..

يجب أن نعترف هنا أن العبور للأبعاد الأخرى لم يكن عن طريق مثلث (برمودا) طيلة الوقت .. أحيانًا ما تم عن طريق مرآة مهجورة في قصر مخيف(*) ، وأحيانًا عبر إطار مفرغ يثبون عبره(**) وأحيانًا عبر كهف في جبل (عتاقة)(***) أو مرض يصيب (نور) ليرى العالم في صورة سلبية

(*) راجع قصة (منطقة الضياع) رقم 57

(**) راجع قصة (أرض العمالقة) رقم 60

(***) راجع قصة (الستار الأسود) رقم 70

(نيجاتيف)(*) ذكرونى أن أقرأ هذا الكتيب الأخير .. واضح أنه تحفة !) ..

نعود لحبكتنا الرئيسية التى أفسدها باستطراداتى الأبدية ..

هكذا وجدنا أنفسنا فى قيادة نازية يعلو بابها صليب (سواستيكاSwastika) المعقوف الشهير المنذر بالويل .. أقوى رمز بصرى يدل على الشر والعنف قبل أن تحل نجمة (داود) محله بالنسبة للعرب ..

الحراس المتخشبون فى كل مكان .. والعلم الرهيب يرفرف .. ورجال الـ SS يهرعون ذات اليمين واليسار .. وتبادل الرفاق النظرات ..

عقد (نور) حاجبيه وقال :

ـ « هذه هى القيادة العامة .. ويبدو أنها تقع فى (برلين) ذاتها .. كان الطبيعى أن يقتلونا على الفور ، لكنهم الآن فى حيرة بسبب ظهور (س ـ ١٨) .. إنهم لا يعرفون ما يحدث ولا من نحن .. »

سأله (أكرم) فى انبهار :

ـ « إذن أنت تجيد الألمانية فى هذه القصة يا (نور) ؟ »

(*) راجع قصة (العالم الآخر) رقم 69

ـ « نعم .. أنت تعرف أننى أحيانًا أجيدها كما فى القصة رقم ٢٣ (بصمات السحرة) وأحيانًا أجهلها كما فى القصة رقم ٣٩ (الثلوج الساخنة) .. هذه الأشياء تحدث.. »

قال (أكرم) :

ـ « نفس الشىء يحدث معى كثيرًا .. أحيانًا أجد نفسى أجيد الإنجليزية كما فى القصة رقم ١٠٩ (الدوامة) ، وأحيانًا أجهلها كما فى القصة رقم ١١٨ (ألف عصر) .. »

ـ « كلنا ذلك الرجل .. »

والحقيقة أن أخطاء كهذه لابد أن تحدث لأن الأمر لا يتعلق برواية تنتهى ويبدأ غيرها ، ولكنه عالم متداخل مضفر بغاية .. لو أردنا الدقة لقلنا إنه رواية واحدة عملاقة من حوالى أربعين ألف صفحة ومائة وخمسين فصلاً .. مهما حدث لا بد أن تفلت بعض التفاصيل لأن الكمال لله وحده ..

كانت هناك عدة أسئلة .. أولاً هل هذا بعد آخر فعلاً أم هى مجرد عودة للماضى .. ثانيًا لو كان هذا بعدًا آخر فهل (هتلر) ما زال حيًا ؟

الإجابة على السؤالين كانت فى غرفة القائد الذى اقتادوهم إليها .. على الجدار كانت صورة (هتلر) شابًا ينظر بعينه النارية

إلى القادمين فى شك .. تقويم الجدار يقول إن هذا هو العام ٢٠٥٠ .

همس (نور) وهو يعقد حاجبيه :

ـ « الأمر واضح .. نحن لم نعد للماضى .. هذا بعد آخر بالفعل حيث ما زال (هتلر) حيًا .. »

هذه من جديد تيمة (لقد انتصر هتلر) .. كانوا يتوقعون أن تكون لدى (نور) الشرير أفكار أفضل ..

هناك كان ذلك القائد جالسًا إلى مكتبه وقد بدا عليه الملل .. المونوكل فوق عينه وهو يدخن سيجارًا غليظًا وخلفه العلم النازى العملاق ..

تقدم (نور) فى تصميم ووقف أمام الرجل وعيناه تلمعان ..

قال له القائد بألمانيته الشبيهة بطلقات المدافع :

ـ « زى فيردن شبرخن .. دويتشلاند أوبر أليس .. »

التمعت عينا (نور) وقال :

ـ « ليس لدينا ما نقول .. »

عقد القائد حاجبيه وقال :

ـ « أنا الجنرال (فون رونشتات) قائد (برلين) .. ومعنى هذا أنك ستتكلم .. »

فى ثقة قال (نور) :

ـ « أنا الذى أريدك أن تتكلم .. أولاً ما معنى أن (هتلر) حى فى هذا العالم ! »

قال الجنرال فى غيظ :

ـ « أنا الذى أوجه الأسئلة .. إن المستشار (أدولف هتلر) الثالث لن يسمح بتواجد غرباء فى أهم مناطقنا العسكرية .. »

ثم مضغ السيجار فأشعله له جندى حراسة بقداحة(*) عملاقة .. واستطرد :

ـ « أولاً ما هذه المركبة العجيبة التى جئتم بها .. ثانيًا من هذا الشخص الذى يبدو كعفريت أخضر الذى قتل رجالى ثم اختفى ؟ »

الحقيقة هنا أن كلمة (أخضر) هى الكلمة الأكثر استعمالاً فى هذه السلسلة .. كل شىء أخضر .. عامة الأخضر رمز الشر ما لم يكن سترة (نور) أو عينى (س ـ ١٨) .. كل الفضائيين

(*) القداحة أداة للحصول على النار ..

لونهم أخضر وبحراشف ربما باستثناء بعض المرات القليلة ، فسادة الأعماق خضر بحراشف ، وسكان (جلوريال) خضر دون حراشف ، أما سكان البركان فلهم حراشف لكنهم ليسوا خضرًا ..

قال (نور) في ثقة :

ـ « لماذا لا تخمن قليلاً ؟ »

ضرب القائد المنضدة وقد نفد صبره .. نهض إلى (نور) وقرب وجهه منه ثم وضع السيجار تحت ذقنه ، وقال ككل النازيين في القصص :

ـ « لدينا طرق تجعلك تتكلم .. »

هنا بحركة بهلوانية لوى (نور) ذراع الرجل ، ثم مد ساقه ليوقعه على الأرض ، ثم دفن كعب حذائه في كتفه .. وقبل أن يفهم هذا ما حدث كان (نور) يوجه له سيف يد .. ثم خنقه من ياقته .. ثم ضرب رأسه في الأرض عدة مرات ، ثم انتزع منه السيجار وأطفأه في يده ، ثم شد أذنه ولواها .. كان بوسعه أن يحطم عنقه لكن (نور) لا يقتل كما نعرف ..

كل هذا قبل أن يتحرك الحارسان الواقفان ..

وفي اللحظة التالية أخرج الحارسان بندقيتيهما وصوباهما نحو فريق (نور) .. وبدا أنهما موشكان على الإطلاق .. من ثم نهض (نور) رافعًا ذراعيه وقال بصوت عال :

ـ « أستسلم .. هل فهمتما أيها الوغدان ؟ أستسلم .. »

نهض الجنرال من على الأرض وصاح في غل :

ـ « خذوهم وعذبوهم .. أريد أقذر معاملة ممكنة !! »

هنا وثب (أكرم) مندفعًا نحو أحد الحارسين ، فصاحت (مشيرة) :

ـ « تعقل ! يا لك من همجي ! »

ضربه أحد الحارسين بالدبشك في ذقنه فسقط على الأرض فاقد الوعي ..

هرعت (مشيرة) تحتضنه وتبكي .. طبعًا قبل أن تدرك أن هذا ليس (أكرم ن ط) بل (أكرم ن ش) الذي هو زوج (سلوى) ..

قال الجنرال وهو يجفف وجهه الغارق بالدم :

ـ « خذوا هؤلاء الأوغاد بعيدًا ! أريد واحدًا من (الجشتابو) لاستجوابهم ! »

كان غاضبًا بحق ..

بشدة ..

بعنف ..

* * *

ألقوا بهم فى زنزانة ضيقة كريهة الرائحة . ومن الزنازين الأخرى كانوا يسمعون صرخات أولئك الذين يتم تعذيبهم .. تعذيب النازيين يختلف طبعًا عن التعليق على (العروسة) والجلد والحرق بالكهرباء وإطلاق الكلاب عليك ، وانتزاع الأظفار وإطفاء لفافات التبغ فى بطنك .. كل هذا نوع من الترفيه بالنسبة لتعذيب النازيين ..

قال (رمزي) فى الظلام :

ـ « أين ذهب (س زفت) هذا .. »

قال (نور) وعيناه تلمعان ببريق غامض :

ـ « أعتقد أنه يعيد شحن نفسه .. »

للمرة الأولى وجدت (مشيرة)/(عبير) وقتًا تدقق فيه فى (نور) الذى طالما قرأت مغامراته لكنها لم تلقه من قبل ..

واعترفت لنفسها بأنها محظوظة لأنها الفتاة الوحيدة فى العالم التى قابلت (أدهم صبرى) ثم (نور) .. لكن هل هو نسخة أخرى من (أدهم) .. الواقع أن الإجابة (لا) .. (نور) أكثر مثالية وتخشبًا وذكاء من (أدهم) .. (نور) لا يقتل أبدًا ربما إلى درجة تثير الغيظ .. تصور أن عنكبوتًا عملاقًا فى (ظلال الفزع) يوشك على افتراس حبيبتك لكنك لا تقتله لأنك تكره القتل .. وحينما قتل بعضهم فى (مثلث الغموض) أصابه انهيار عصبى .. وهو بهذا يتصرف مثل شخصية (سوبرمان) التى لا تقتل ابدًا .. بالإضافة لهذا لا يملك (نور) روح الدعابة الواضحة لدى (أدهم) ..

إن المسألة أذواق .. لكنها إلى حد ما تفضل (أكرم) فهو يبدو أكثر آدمية ولا يعقد حاجبيه كثيرًا .. لحسن الحظ أنه زوجها ..

قال (أكرم) :

ـ « إنهم أغبياء .. لا بد أنك تحمل فى ساعتك ما يكفى لتدمير هذا السجن .. لقد رأيناك من قبل تخرج منها كاميرا وجهاز تسجيل وغسالة (فول أوتوماتيك) ومنطادًا ومعجلًا نوويًا[*] .. »

(*) راجع قصة (غزاة داركونيا) .. رقم 3090

قال (نور) وهو يعقد حاجبيه :

ـ « فعلاً .. لكن نهرب من هنا إلى أين ؟ يجب أن نعرف أين نحن ومن نحن ولأين نذهب .. السجن كبير بالخارج .. »

هنا سمعوا من الزنزانة المجاورة من يتكلم ..

صرخت (نشوى) فى رعب :

ـ « هناك أحدهم .. »

قال (نور) وعيناه تلمعان ببريق غامض :

ـ « هذه هى التقاليد .. نزيل الزنزانة المجاورة يعرف كل شىء وسوف يخبرنا بطريقة الهرب .. هذه هى التقاليد منذ قابل (فاريا) (دانتس) فى السجن .. قبل أن يصير اسمه الكونت (دى مونت كريستو) .. »

من الزنزانة الأخرى سمعوا الرجل .. كان منهكًا لكنه يتكلم بفرنسية جيدة .. وقد راح يسعل ربع ساعة قبل أن يقول :

ـ « لن تهربوا ! لا أحد يهرب ! »

قال (أكرم) فى غيظ :

ـ « لو كنت تبذل كل هذا الجهد لتخبرنا بهذا فأنت رجل بلا مشاغل حقيقية .. »

أوقفه (نور) بإشارة حازمة من يده وسأل الرجل :

ـ « من أنت ؟ »

ـ « أنا (جان بول جان) .. عالم فرنسى .. يعتقلنى النازيون منذ ثلاثين سنة .. »

ـ « ولم تنس الكلام بعد .. هذا رائع .. »

ـ « إن (هتلر) الثالث يسيطر على كل شىء لكنه موشك على الموت .. وهم يستعدون بالرابع الآن .. »

قال (نور) وعيناه تلمعان فى ذكاء :

ـ « واضح أنك تتكلم عن استنساخ .. »

قال الرجل منهكًا :

ـ « طبعًا .. استنساخ .. نسيج من (هتلر) الأصلى يستخدمونه لصنع (هتلر) جديد .. إن هذه المستنسخات تتلف بعد أربعين عامًا ، لذا يستعدون بنسخة أخرى قبل أن تتلف الأولى .. إنهم قد ربوا شابًا فى العشرين من عمره الآن هو نسخة من (هتلر) فى كل شىء .. ويوم يموت (هتلر) الثالث سيكون (هتلر) الرابع مستعدًا لقيادة الحزب .. »

قال (نور) وعيناه تلمعان فى غموض :

ـ « توقعت هذا .. هذا عن الجينات فماذا عن البيئة ؟ »

ـ « لا بد من أن تعيش النسخة الجديدة فى ذات الظروف .. لا بد من أن يسمع أن أبويه ماتا ، وأن يعمل نقاشًا ورسامًا معدوم الموهبة ، وأن يحارب فى حرب تشبه الحرب العالمية الأولى ، ولابد أن يضم للحزب النازى وأن ينظم انقلابًا فاشلاً اسمه (انقلاب قاعة البيرة) يسجن بعده .. ولا بد أن يكون معه فى الزنزانة من يدعى البروفسور (هاوسوفر) .. »

بالصدفة كانت هذه بالضبط حبكة قصة شهيرة جدًا من قصص الخيال العلمى للكاتب (إيرا ليفينira Levine) هى (الأولاد من البرازيل) حيث كان يتم إعداد نسخ (هتلر) فى البرازيل ..

قال (نور) :

ـ « كل هذا جميل ولكن ما دخلك بهذا ؟ »

قال العالم وهو يسعل :

ـ « الموضوع هو أننى أستطيع وقف هذه المأساة .. لقد استطاع عملاء المقاومة الفرنسية الوصول إلى النسيج الذى تؤخذ منه تلك النسخ منذ عشرين عامًا ، ودسوا عليه نسيجًا آخر .. كان لابد من ترك شىء حتى لا يجن جنون النازيين .. »

قال (أكرم) فى همجية :

ـ « لا أفهم هذه التفاصيل العلمية الدقيقة لأننى همجى كما تعلمون .. لكن يبدو لى أن هذا هو النجاح بعينه .. لقد أفسدوا التجربة .. »

عقد العالم حاجبيه وسعل وقال :

ـ « ليس كما تظن .. إن النسيج الذى دسه رجال المقاومة كان جزءًا فى حجم الظفر من نسيج حى وجدوه فى المرج أثناء تسللهم للمختبرات .. وهم لا يعرفون أنها بقايا صرصور! »

هنا شهقت (مشيرة) وشهق (أكرم) أما (نور) فقد كان يتوقع هذا ..

واتسعت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة ..

مدهشة إلى أقصى حد ..

* * *

6ـ الفــرار..

عقد الدكتور (يوسف منجيل) الثالث حاجبيه وهو يراقب (أدولف هتلر) الرابع أثناء التهام طعامه ..

كان يشعر بأن تجربة الاستنساخ هذه المرة لا تسير على ما يرام .. هذا الشيء يتصرف بطريقة لا تروق له كثيرًا ..

إن (يوسف منجيل) شخصية واقعية ـ وإن جعل منه اليهود أسطورة تشبه أساطير مصاصي الدماء ـ لكننا نتكلم عنه في هذا العالم الغريب ..

بالإضافة لهذا كانت لديه من الأسباب ما يدفعه إلى القلق ...

لقد قدم منذ أيام أوراقه وطلب الانضمام إلى نقابة العلماء المخابيل ، وهى نقابة مهمة فى هذا العالم .. لا بد من أن يملأ استمارة تسأله عن مدى حقده على العالم .. مدى كراهيته للأطفال والكلاب الصغيرة والقطط والزهور . ثم يقدم براءة اختراعه المدمر للبشرية ..

كان هناك مجموعة من العباقرة فى النقابة منهم ذلك الذى اخترع الضوء الأسود ـ القصة رقم 24 ـ والذى طور عقارًا يجعل البشر ذوى قوى خارقة ـ القصة رقم 44 ـ والذى وضع

عدسة عملاقة أمام الشمس ليجعل أشعتها زرقاء ـ القصة رقم 66 ـ والعالم الذى فقد الطبقة الخارجية من جلده ليعيش فى الظلام ـ القصة رقم 71 ـ والعلماء الذين حاولوا استخدام مخ (نور) أثناء وقوعه فى غيبوبة فى القصة رقم 61 .. (نكرونى أن أقرأ هذه القصة رقم 71 فهى تبدو شائقة !!) ..

لكنه ما زال قلقًا .. أين هو من هؤلاء العباقرة ؟ إنه أجرى تجارب مروعة على البشر ، لكنه لم يصل إلى هذا المدى المذهل من العلم بعد ...

بالإضافة إلى أن القلق يساوره على تجربة الاستنساخ الجديدة ..

وقد انتظر حتى انصرف (هتلر) الشاب لينام ، ثم نادى أحد الحراس ..

كان هذا المختبر الضخم يقع فى (شتوتجارت) .. وقد تم تصميمه على مساحة شاسعة من الأراضى بحيث تم بناء مدينة كاملة تشبه (برلين) فى ثلاثينات القرن العشرين .. كانت هناك اجتماعات لحزب العمال الاشتراكى الحروف الأولى تصنع كلمة NAZI ـ وكانت هناك قاعة بيرة ، وقد دارت منذ أعوام حرب تمثيلية تشبه الحرب العالمية الأولى ، وقد

أرغم الشاب (هتلر) على أن يرى استسلام بلاده بشروط مهينة فى عربة القطار إياها .. وقبل الحرب اختاروا له مهنة نقاش ..

جلس (منجيل) يتحسس وجهه الصارم الوسيم وسأل الجندى :

ـ « فى البالوعة ؟ »

ضرب الجندى كعبه فى الأرض وقال :

ـ « نعم يا سيدى .. »

ـ « رأيته يحاول أن يدخل رأسه فى البالوعة ؟ »

ـ « هذا ما حدث يا سيدى .. »

ـ « غريب ! »

وعقد حاجبيه مفكرًا ..

هناك ذلك الولع الغريب لدى (هتلر) الشاب بالتهام كميات هائلة من السكريات .. ثم تلك الرائحة الغريبة التى تفوح منه .. دعك من محاولاته المضحكة للمشى على الجدار .. وذلك الخوف الغريب من أى حذاء أو خف ..

هناك شىء خطأ .. حتمًا هناك شىء خطأ ..

لا بد أن يراجع مسار التجربة ويجرى خارطة جينية دقيقة لهذا الفتى الذى يوشك على أن يصير السيد ..

سيد الرايخ ..

الرايخ ..

رايخ ..

آيخ ..

* * *

كانت (مشيرة) ما زالت تصرخ ، وفقدت (سلوى) وعيها .. هنا هب (رمزي) يصفع (مشيرة) لتفيق .. وخطر لـ (عبير) أنها ستفقد نصف أسنانها فى هذه المغامرة لو استمر مسلسل الصفعات هذا ..

أحاط (أكرم ن ش) كتف (سلوى) بيده لتفيق ، فوجه له (نور) لكمة قوية وصاح :

ـ « لا تلمس زوجتى أيها الهمجى ! »

قال (أكرم) معتذرًا :

ـ « آسف .. أنت تعرف أنها زوجتى فى عالمى .. أنسى الوضع من حين لآخر .. »

وصاحت (مشيرة)/(عبير) مغضبة :

ـ « إياك أن تلمس هذه الحدأة ! »

ـ « معذرة .. لكنك لست زوجتي في عالمي ! »

قال العالم الفرنسي وهو يسعل ويموت :

ـ « دعكم من هذا الهراء .. الآن أنتم تعرفون خطورة الوضع .. هناك صرصور آدمي سوف يسيطر على العالم .. نحن لا نعرف مكانه ولا أين نجده لكن اللحظة آتية حتمًا حينما يصير قائد الرايخ .. يمكن تخيل ما سيحدث مع كل ما يملكه من قنابل (جاما) .. »

هتف (نور) في رعب :

ـ « قنابل (جاما) ؟ هل يملكها ؟ »

ـ « نعم .. لقد ربحوا الحرب العالمية الثانية لأنهم توصلوا إلى القنبلة الذرية قبل الأمريكيين ، وبعد هذا جاء دور القنابل الهيدروجينية والنيوترونية ثم الأيونوبروتينية ثم قنبلة (جاما) .. الأخيرة لم تجرب قط في هذا العالم .. لكن يمكن تخيل الأمر كله .. صرصور يملك قنبلة (جاما) فهل يترفع عن استعمالها ؟ »

قال (نور) لـ (أكرم) :

ـ « هل تذكر قنبلة (جاما) ؟ »

ابتسم (أكرم) في حنين .. تلك كانت أيامًا لن تعوض ، وقد كانت سبب لقائه بـ (نور) .. عندما فجر الغزاة قنبلة (جاما) على كوكب الأرض فقضوا على حضارتها .. حينما صار أكل لحوم البشر هو السبيل الوحيد للحياة .. لسبب ما يصر كل كتاب الخيال العلمي على أن القنبلة التي ستزيل الحضارة هي من نوع (جاما) وليست (ألفا) أو (بيتا) ، وفي قصص (سوبرمان) القديمة كانت قنبلة (جاما) هذه وهي تشبه ثمرة التين نوعًا تنفجر في الناس فيتحولون إلى رجال كهف مشعرين بجبهات ضيقة وعيون صغيرة غائرة وفكوك بارزة ..

قال (نور) في تصميم :

ـ « لن يحدث هذا .. لا بد من منعه .. قل لي ما يجب عمله .. »

قال العالم وهو يسعل ويموت :

ـ « يجب أولاً أن تخرج من هنا .. هذا القرص يحوي كل شيء عن آلة الزمن التي اخترعتها أنا .. مهمتك أن تعود

عبر الزمن لتمنع الثوار من هذه الخطوة الحمقاء .. ربما كان الأكثر حكمة أن تتخلص من النسيج كله .. »

هتف (أكرم) :

ـ « ولماذا لا نعود أبعد من هذا فنمنع انتصار النازيين ؟ ولماذا لا نمنع مجيئنا هنا أصلاً ؟ »

صاح (نور) :

ـ « معنى هذا أن تنتهى القصة الآن .. »

قال العالم وهو يسعل ويموت :

ـ « هذا هو كل ما عندى .. خذ القرص وحاول أن تستوعب ما به جيدًا .. بعد هذا عليك البحث عن المختبر العملاق الذى يجرون فيه تجارب الأنسجة .. تسلل إليه واعمل على أن تسرق النسيج أو تمنع خلطه بنسيج الصرصور .. يجب أن تفهمنى .. ربما استطعنا استرداد حريتنا يومًا ما لكننا لن نستعيد حضارتنا أبدًا لو ضاعت منا .. والآن وداعًا ! »

ثم مات بعد ساعة لم يكف فيها عن الثرثرة ، وقد تساءلت (عبير) عما كان سيحدث لو تأخروا فى الوصول إلى الزنزانة ساعة أخرى .. لا بد أنه كان سيموت كمدًا ..

قالت (مشيرة)/(عبير) :

ـ « يا حرام ! لقد مات .. »

قال (رمزى) :

ـ « بعد ما ترك لنا تراثه الفكرى .. هذه هى التقاليد .. لقد مرر رسالته وانتهى دوره .. »

هب (نور) مسرعًا وهتف :

ـ « يجب أن نتخلص من هذا الـ .... »

لكنه تعثر وسقط أرضًا ..

فى هذه اللحظة ظهر ذلك العملاق المخيف قادمًا من لا مكان .. وضع البندقية على الأرض ثم تفحص قدم (نور) بعينيه الخضراوين ، ثم ضغط على بعض الأزرار فى ذراعه .. وبدقة وبراعة راح يفك رباطى الحذاء اللذين اشتبكا معًا فى عقدة يصعب فكها .. تنهد (نور) فى (ارتياح) وقال :

ـ « س ـ ١٨ .. دائمًا تأتى فى الوقت المناسب .. لقد فككت لى عقدة رباط الحذاء .. »

فرد المقاتل :

ـ «(س ـ ١٨) فى خدمتك يا سيدى .. »

ربت (طارق) على ظهره شاكرًا بينما توارى العملاق مبتعدًا ....

قال (رمزي) فى ضيق :

ـ « ألم ير فى كل متاعبنا هذه ما يستأهل التدخل إلا لفك عقدة الحذاء ؟ »

قال (نور) فى ثقة :

ـ « كان هذا يمنعنا من الهرب .. والآن صار الهرب متاحًا .. »

قال (أكرم ن . ط) وهو يحك ذقنه :

ـ « غريب أن ترى رجلاً آليًا يقوم بالضغط على أزراره ليؤدى عملاً ما ! أى أنه يأمر نفسه .. لماذا لا يفعل ما يريد مباشرة ؟ »

قال (نور) :

ـ « كفاك سخفًا .. أنت مهندس جيولوجى ولا تفهم هذه الأمور كما يفهمها ضابط شرطة مثلى ! »

فجأة اتسعت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة ..

مدهشة إلى أقصى حد ..

★ ★ ★

نظر (أكرم) إلى النساء وصاح فى غيظ :

ـ « ما هى المفاجأة هنا ؟ لا يوجد شىء .. »

قالت (عبير) التى اكتسبت لباقة بحكم كونها مراسلة :

ـ « هذا هو أسلوب الـ (Cliff hanger) الشهير حيث ينتهى كل موقف بلحظة توتر عارم قبل الانتقال إلى الموقف التالى .. إنه أصلاً يستعمل للحلقات التليفزيونية حيث نندهش ثم يأتى إعلان قصير ، ثم نواصل معرفة سبب دهشتنا .. »

ـ « أعرف هذا كله .. لكن ما سبب دهشتكما إذن؟ »

ـ « لا يوجد سبب .. فقط لا بد من موقف مذهل .. فإن لم يوجد اختلقنا واحدًا .. لا يمكن الانتقال لموقف آخر من دون أن نصرخ .. والآن لا بد من أن نبدأ من جديد فقد أفسدت التشويق علينا .. »

واتسعت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة ..

مدهشة إلى أقصى حد ..

★ ★ ★

فرغ ابن الشيطان (بعلزبول الصغير) من حلاقة ذقنه أمام المرآة .. وابتسم ..

لقد مر زمن طويل منذ واجه فريق (نـور) .. سليل (أوزيريس) الذى ضايقه وهزمه مراراً ..

اليوم حانت لحظة الانتقام .. إن (نـور) تحت رحمته الآن وليس عليه إلا أن ....

وبدأ الشرر يتطاير من أظفاره وعينيه ..

سوف يكون المرح تاماً .. هذه المرة لن يخدعه (نـور) بتلك الحيل الأرضية الرخيصة .. سوف ..

هنا سمع ذلك الصوت المميز الرنان يقول له :

ـ « عد إلى قرصك يا (لوسيفر) .. فلا دور لك فى هذه القصة ! »

قال غير مصدق :

ـ « لكن يا د. (نبيل) .... »

ـ « قلت لك إنه لا دور لك هنا .. عد إلى قرصك !! »

هكذا وقف (بعلزبول) ينظر إلى المرآة فى غباء ..

ثم انفجر باكيًا ..

الكل يقسو عليه .. الأبالسة لا تعتبره منها ، والبشر لا يعتبرونه منهم .. وقبلة (جاما) لم تحقق النتائج المرجوة ..

إنها لحياة غير عادلة..

لكنه سيجد حلاً للاشتراك فى هذا المهرجان ..

★ ★ ★

قال (نور) للأصدقاء بعد ما انتهى (رمزى) من صفع النساء لمنعهن من الانهيار العصبى :

ـ « أعتقد أن علينا أن نضع خطة من عدة مراحل .. المرحلة الأولى هى الخروج من هنا ، والمرحلة الثانية هى إنقاذ هذا

العالم .. عن طريق تدمير النسيج لمنـع (هتلر) من التجدد باستمرار .. »

قال (أكرم) :

ـ « خطة محكمة .. لكنك لم تقل كيف نخرج من هنا .. »

نظر لهم (نور) ولمعت عيناه فى غموض .. ثم قال :

ـ « الجواب سهل .. ألم تفكروا فيه ؟ »

تبادلوا النظرات .. وأدركت (سلوى) أن أى شك فى كون هذا زوجها قد تلاشى .. هذه هى طريقة (نور) فعلاً ..

قال (أكرم) :

ـ « قلت إنك ستستعمل ساعتك لتفجر السجن .. »

قال (نور) فى غموض :

ـ « لا .. »

ـ « هل ستتصل بكوكب (أرجوران) لتطلب من (بودون) أن يصغرنا إلى حجم عقلة الأصبع لنخرج من هنا ؟ »

قال (نور) فى غموض :

ـ « لا .. ثم إنه قد مات أثناء الاحتلال .. »

(بودون) هو عضو الفريق الذى صار صديقًا حميمًا لـ (نور) فيما بعد .. عندما كانوا فـى سجن (أرجوران) حدثت مصادفة من المصادفات الجميلة فى الحياة .. تصور أنك سجين على كوكب آخر وتجد (س ـ ١٨) بالذات ملقى وسط المهمـلات فى مخزن .. هكذا أنقذهم وبعد مغامرات عديدة صار عدوا الأمـس صديقين ..

تساءلت (نشوى) :

ـ « تطلب (س ـ 18) ؟ »

قال (نور) فى غموض :

ـ « لا .. إنه يعيد شحن بطارياته الآن .. »

هتفت (مشيرة) فى دهشة:

ـ « إذن ما الحل ؟ »

* * *

انطلق الأصدقاء يجرون محاولين تجنب الحراس المحيطين بالسجن ..

كيف هربوا ؟ هذه تفاصيل لا تهمنا هنا .. المفترض أن تركـز القصة فقط على ما هو مهم أو مفيد .. لن أدخلك فـى تفـاصيل معقدة .. المهم أنهم هربوا وغادروا السجن الرهيب ..

أخيرًا تمكنوا من التوارى فى إحدى الغابات الألمانية ، حيث لا صوت إلا صوت السناجب .....

كانوا يلهثون ، لكنهم يشعرون بالرضا ..

قال (رمزى) وهو يجفف عرقه :

ـ « لابد من أن نجد هذه المركبة اللعينة التى جاءت بنا هنا .. »

نظر له (نور) وابتسم فى غموض وقال :

ـ « من قال لك إنها معدة للعودة بنا ؟ لو أراد (نور) الشرير التخلص منا فلابد أنه تأكد من أنها تذكرة بدون عودة(*) .. »

اتسعت عينا (نشوى) فى رعب وصرخت :

ـ « أى أنها تذكرة بدون عودة ! »

ـ « أنا قلت ذلك .. »

ـ « ومعناها أن نظل للأبد فى عالم يحكمه النازيون .. »

وكانت موشكة على الدخول فى هستيريا لولا أن صفعها (رمزى) ..

(*) تذكرة بدون عودة : اخترعها العالم النرويجى (ألفريد هنسلن) سنة 1768 وبها يمكنك الذهاب لمكان لا تستطيع العودة منه .. راجع قصة (بلا عودة) .. رقم 549

قال (نور) :

ـ « أعتقد أن ذلك الخبيث أعد لنا مخرجًا ما .. لكنه ليس المركبة .. »

ثم مد يده وتفحص القرص .. لم يفهم ما هو فقالت (نشوى) :

ـ « هذا قرص (إبسلون) .. كل قرص عليه جهاز كمبيوتر مصغر خاص به بحيث لا تحتاج إلا إلى تكفئته قليلاً كى يعمل .. لقد رأيت مثله فى معرض الاتصالات الأخير فى كندا .. »

قال (أكرم) فى حيرة :

ـ « غريب أمر هذه التكنولوجيا المتوافقة فى كل الأبعاد.. »

والحقيقة أن هذا يحدث كثيرًا .. فى فيلم (يوم الاستقلال) تسلل البطل (جيرى جولدبلوم) اليهودى العبقرى ـ طبعًا ـ إلى سفينة الغزاة ، وتمكن من توصيل (اللاب توب) الذى يحمله بكمبيوتر الغزاة لسرقة فيروس خاص بهم .. لا أعرف تفاصيل توافق النظم بين الكواكب ، لكنه بالتأكيد لم يجرب عذابنا فى البحث عن وصلة مفاتيح أو كابل طابعة يمكنهما أن يتوافقا مع جهازك .. ومعنى هذا أن غزاة الفضاء يستعملون نفس نظم التشغيل وذات الأجهزة المتوافقة(*)..

(*) راجع الرسم صفحة 70 من قصة (سجن القمر) .. رقم 48

المهم أن (نشوى) قامت بتدفئة القرص بين كفيها بعض الوقت ، ثم جرت أصابعها على أزرار الكمبيوتر بسرعة أكبر .. وأكبر وسرعان ما ظهرت نسخة هولوجرافية من ذلك العالم الفرنسى الذى مات منذ دقائق .. فشهق الجميع فى انبهار ..

قال العالم الفرنسى :

ـ « هربتم إذن ؟ هذا جميل .. سيكون عليكم أن تغيروا ملامحكم قليلاً لأن الآلة التى أتكلم عنها موجودة فى قرية جنوب فرنسا .. »

قالت (مشيرة) فى دهشة :

ـ « المفترض أنه سجل هذا كله منذ أعوام .. فكيف يخاطبنا إذن ؟ »

قالت (سلوى) :

ـ « هذا برنامج ذكاء صناعى يغير التسجيل حسب الظروف الجديدة .. لقد رأيت مثله فى معرض نظم المعلومات الأخير فى (دبى) .. »

قالت الصورة الهولوجرافية :

ـ « هل ستخرسون أخيرًا أم أصمت ؟ »

قالت (مشيرة) فى انبهار :

ـ « بل إن من برمجوه أعطوه مزية قلة الأدب كذلك .. إن العلم لن يتوقف عند حد .. »

ـ « إن برامج الوقاحة الصناعية متقدمة جداً منذ زمن .. »

عادت الصورة تقول :

ـ « سيكون عليكم السفر إلى باريس .. آلة الزمن مدفونة فى أرض بور خارج القرية .. انظروا إلى هذه الخارطة ..

وعلى الفور تشكلت فى الهواء خارطة مجسمة تظهر موضع تلك القرية المحظوظة .. وتألق موضع القرية بضوء (أرشونالى) جميل ..

ـ « بالنسبة للأوراق .. يمكنكم التوجه إلى أحد العملاء الألمان هنا .. إنه يعمل معنا .. قولوا له إنكم من طرف (جان بول جان) .. كلمة السر هى (الموت للفوهرر).. »

قال (أكرم) فى إعجاب :

ـ « كلمة سر ممتازة فعلاً .. غامضة ولا تدل على شىء من نوايانا .. »

ـ « سأقدم لكم عنوانه الآن .. هذا القرص سيتحلل ذاتيًا خلال خمس ثوان .. »

لحسن الحظ أن ذاكرة (طارق) فوتوغرافية لأنه لم ينس أى شىء من هذه التفاصيل ...وسرعان ما دوت موسيقا (المهمة : المستحيل) .. تلك المقطوعة الرائعة لـ (لالو شيفرنLalo Schifrin) .. وتلاشى القرص ...

قال (نور) فى تصميم :

ـ « هذا هو الحل الوحيد أمامنا .. »

وكان يعرف أن مهمتهم صعبة ..

عسيرة ..

جدًا ..

إلى أقصى حد ..

* * *

7 ـ خطأ قاتل ..

عقد جندى الحراسة النازى حاجبيه وهو يراقب هذه المجموعة من العمال الفرنسيين العائدين إلى بلدهم ، فور نزولهم من القطار .. محاطين بالبخار الذى يتصاعد من المحركات ..

فى كل مكان كانت صورة (أدولف هتلر) تراقبهم ، مذكرة إياهم بعوالم (أورويل) الكابوسية عن الأخ الأكبر الذى يراقبك ..

كان الجندى يشعر بعدم راحة ، لأن هذه الوجوه لا توحى بالفرنسية على الإطلاق برغم أنها ملوثة بالشحم .. كما أنه لا توجد امرأة شقراء واحدة ، برغم أن النسوة لففن شعورهن بالإيشاربات..

قال له (نور) بألمانية ذات طابع فرنسى :

ـ « إذن ..هل تسمح لنا بالمرور يا سيد ؟ »

راح الجندى يعيد تفقد أوراق الفرنسيين ، ثم اتجه نحو (مشيرة) التى هى (عبير) .. وراح يتفحصها فى شك واضح ..

ثم التفت للوراء ينادى أحد الرجال :

ـ « (ماير) ! كوم هير(*) ! »

جاء (ماير) وهو يحكم ربط خوذته ويلوك شيئاً فى فمه .. فقال له :

ـ « أنت تجيد الفرنسية .. هلا عرفت من هؤلاء بدقة ؟ إن شيئاً فيهم لا يريحنى .. »

هذه هى الورطة .. إن (عبير) لا تذكر من الفرنسية إلا تصريف فعل avoir وهو غير كاف جداً لإقناع هذا الجندى بأنها فرنسية ..

هنا قال (نور) بفرنسية ممتازة :

ـ « ماذا هنالك يا سيدى ؟ إن (ميشيل) خرساء .. أرجو ألا تثير رعبها .. »

نظر (ماير) إلى (عبير) فى شك .. ثم اتجه نحو (أكرم).. ومن المعروف أن (أكرم) لا يتكلم إلا الإنجليزية أحياناً كما فى القصة ١٠٩ .. هنا فقط قرر (رمزى) أن يتكلم ..

(*) لفظة ألمانية .

قال للجندى الأول بالألمانية :

ـ « سيدى .. »

ثم نظر له فى عينيه بعمق .. حول عينه إلى بئر عميقة .. ومتكلماً بصوت عميق ملىء بالصدى من داخل روحه قال له :

ـ « أرجو أن تسمح لنا بالمرور .. »

هنا هتف الجندى فى ذهول وعيناه لا تفارقان عينى (رمزى) :

ـ « لا عليك يا (ماير) .. لقد كانت شكوكى خاطئة.. »

لكن (ماير) ظل مصراً ...وفى هذه المرة اتجه نحو (سلوى) .. لسبب واضح قرر هذان أن يسألا النساء لأنهن يرتبكن أسرع ..

ـ « هل تحفظين تصريف فعل Sourir ؟ »

كانت ترتجف فمد (أكرم ن ش) يده ليعتصر كفها .. هنا همس (نور) فى أذنه من بين أسنانه :

ـ « لو لمست زوجتى مرة أخرى فسوف أحولك إلى كفتة كلاب .. »

- « مغفرة .. لا تنس أنها زوجتى فى عالمنا .. »

فتحت (سلوى) فمها لتتكلم .. لكن الأوان كان قد فات لأن (أكرم) و(نور) قررا أن وقت الخداع قد انتهى .. انهال واحد منهما بسيف يده على عنق (ماير) بينما سدد الآخر لكمة عنيفة إلى بطنه .. وهكذا لم يجد (أكرم ن ش) بدًا من تكرار الشىء ذاته بمساعدة (رمزى) مع الجندى المنوم مغناطيسيًا .. لا بد أن هذا راق للأكرمين الهمجيين كثيرًا ..

ظهر جندى قادمًا وهو ينزع بندقيته من على كتفه ، هنا طار (نور) فى الهواء ليسدد له ركلة أطارت البندقية من يده .. ثم سدد له لكمة ألقت به فاقد الوعى ....

تنهد (نور) فى (ارتياع) وسأل (أكرم) :

- « كم تظن عددهم هنا ؟ »

- « أعتقد أنهم كثيرون .. لكن الآخرين فى مكتب الأمن .. »

- « إذن فلنبتعد فورًا .. »

تركوا ثلاثة الجنود راقدين على الأرض وهرعوا يركضون .. هنا دوى صوت من خلفهم :

- « هالت(*) !! »

تجمدوا فى أماكنهم بينما انطلقت الرصاصات من البنادق الآلية نحوهم .....

وكانت المفاجأة قاسية ..

شاملة ..

عنيفة ..

جدًا ..

بشدة ...

* * *

بما أن التفاصيل لا تهم هنا .. خاصة أنها لن تؤثر فى سرد القصة؛ فإنه يكفيك أن تعرف أن الفريق فر من محطة القطار .. أنا مصمم على أن يصلوا إلى مكان آلة الزمن ولن يمنعنى أى شىء فى سياق السرد من تحقيق هذا .. ألمان يطلقون النار .. سجن .. كل هذا كلام فارغ .. فقط أريد أن أصل إلى هذه النقطة ..

(*) لفظة ألمانية .

كانت هناك دراجات تنتظرهم .. على كل دراجة رغيف خبز عملاق وزجاجة نبيذ بوردو وكاسكيت .. الزى الرسمى للمقاومة الفرنسية .. إن هذا العالم أعد كل شىء .. حتى الخبز كان طازجًا برغم أن هذا كان منذ أعوام عديدة ..

وانطلقوا بالدراجات نحو الريف ..

نحو تلك القرية التى وصفها لهم العالم الفرنسى ...

أخيرًا تمكنوا من إخراج آلة الزمن التى غمرتها الأتربة .. يمكن بشىء من التجاوز أن نقول إنها تشبه كابينة الهاتف العملاقة .. كأن من صممها كان يعرف أنها يجب أن تتسع لهذا العدد ..

قال (نور) وهو يدخل :

ـ « أعتقد أننى فهمت كيف تعمل .. هذه ألعاب أطفال بالنسبة لى .. »

وقالت (نشوى) وهى تدقق :

ـ « هذا نظام كمبيوتر رأيت مثله فى معرض جنيف للذكاء الصناعى .. »

ثم راحت أصابعها تجرى على الأزرار بسرعة أكبر فأكبر ..

وابتسمت وأضافت :

ـ « على كل حال قد صار السفر عبر الزمن شيئًا روتينيًا بالنسبة لنا .. منذ القصة رقم 43 (ثقب فى التاريخ) وذلك بسبب خطأ فنى .. مرورًا بثلاثية (عبر العصور) .. حين قابلنا (خوفو) و(دافنتشى da Vinci) والنازيين ..

واحتشد الجميع بالداخل .. و ...

ـ « ألن تخرج كوعك من معدتى ؟ »

ـ « ليس قبل أن تخرج إصبعك من عينى .. »

ـ « تعال هنا يا (أكرم ن ش) ولا تقف جوار زوجتى .. »

ـ « آسف .. أنسى أنها ليست زوجتى .. »

ـ « (رمزى) .. كف عن صفع النساء لأن المكان مزدحم .. »

هنا فقط رأوا تلك العربة المصفحة تندفع نحوهم عبر الحقل البور .. وكانت تطلق النار ..

وتطلق ..

وتطلق ..

وتطلق ..

وتطلق ..

ـ « يا للكارثة ! لقد شعروا بنا ! »

الطلقات تئز جوار الكابينة .. والعربة تقـترب وتصويبها يزداد إحكامًا ...

صاح (أكرم) :

ـ « اضغط يا رجل أى زر ! أخرجنا من هنا ! »

ثم مد يده وضغط على زر أحمر كبير كان هنالك ...

عندها تلاشى كل شىء ....

★ ★ ★

يعرف كـل القراء أن (أكرم) يقضـى وقته فـى الضغط على الأزرار الخطأ منذ ظهر فى السلسلة ..

لم تختلف هذه المرة كثيرًا لأن الزر الأحمر لم يكن هـو الزر الصواب على الإطلاق .. لقد كتبت تحته عبارة فرنسية أنيقة تقول : «لا تلمس هذا الزر بـالذات ! » .... أما عن سبب وضـع زر خطر كهذا فى هذا الموضع فلا أعرفـه .. يمكنكم سؤال العالم الفرنسى ..

إنهم يرون من حولهم النجوم تندفع .. فـى شكل دوامـى مخيف .. إن ذلك الثقب الكونى يمتصهم إليـه .. دوامـات .. سُدُم .. صراخ .. غبار كونى ....

ـ « إلى أين أخذتنا أيها الهمجى ؟ »

ـ « لا أعرف .. فأنا همجى كما تعلم .. »

استشـاط (أكرم ن ش) غضبًا فوجـه لكمـة غيـظ إلـى (أكرم ن ط) فسقط أرضًا .. إن قوة الرجلين متسـاوية لـذا كانت الضربة مؤلمة ..

مؤلمة ...

بحق ..

صرخت (مشيرة) وركعت علـى الأرض وقبل أن تحتضنـه سألته :

ـ « هل أنت زوجى ؟ »

هز رأسه منهكًا فاحتضنته وراحت تبكى ..

هنا وجدت (مشيرة) شيئًا على الأرض يشبه شاحن لأجهزة المحمول ، فرفعته متسائلة .. ثم وضعتـه فـى كـف (نـور) الذى نظر إليه ثم ابتسم فى ذكاء .. لقد اتضح كل شىء ..

قال (نور) وهو يعقد حاجبيه ويدس الشىء فى جيبه :

ـ « واضح أننا نخترق الأبعاد .. يبدو أننا لا نسافر عبر الزمن فقط بل عبر البعد الثامن أو التاسع .. لو أنك انتظرت لحظة حتى تفرغ (نشوى) يا (أكرم) .. »

قال (أكرم) الراقد على الأرض :

ـ «لو انتظرت لاخترقنا الرصاص .. ولما كنت هنا تلومنى .. »

ـ « بالعكس .. لقد كانت أصابعها تجرى على مفاتيح الكمبيوتر بسرعة أكبر فأكبر .. لقد فكرت فى أن أبحث لها عن عمل كناسخة فى مكتب لطباعة الرسائل .. هناك تتقاضى خمسين قرشًا عن الصفحة وهذا معناه .... »

ـ « إننا نهبط !! »

قالها (رمزى) وهو يراقب السحب المحيطة بذلك الكوكب ..

كانت عملية الهبوط غريبة .. سرعتهم تقل كلما هبطوا بدلاً من أن يحدث العكس ....

وفى النهاية وجدوا أنهم قد استقروا فى ظل جبل أزرق اللون غريب الشكل .. كان هناك حشد من جنود غريبى المنظر يحيطون بهم .. جنود خضر اللون لهم حراشف وعيون حمر .. وكانوا مسلحين .. أى شىء يحمله المرء ويصوبه نحو آخر لا بد أن يكون سلاحًا ...

فتح (نور) الباب ونظر إلى الرجال ..

ثمة شىء مألوف فى هذا كله ....

هنا صاح أحد الجنود وهو يلوح بسلاحه :

ـ « المجد لـ (جلوريال) ! »

التفت (نور) إلى رفاقه وهتف وهو يضرب رأسه :

ـ « تااااانى ! »

واتسعت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة ..

مدهشة إلى أقصى حد ..

* * *

8ـ خطأ قاتل آخر ..

عقد (يوسف منجيل) حاجبيه وهو يراقب (هتلر) الرابع ..ثم أزاح بيده أسراب البعوض المحيطة به ..

منذ فترة يحاول علاجه نفسيًا ـ (هتلر) لا البعوض طبعًا ـ بلا جدوى ، وقد خطر له أنه من الأفضل التخلص من نتائج هذه التجربة ...لكن هذا مستحيل .. لن ينتظر الرايخ بلا مستشار عشرين عامًا حتى ينمو (هتلر) جديد خاصة أن موت (هتلر) الثالث صار وشيكًا .. معنى هذا أن إعدام (يوسف منجيل) سيكون هو الحل الوحيد لمشكلة لا حل لها ..

خلع خفه ووضعه على المنضدة أمام (هتلر) فراح هذا يرتجف فى هلع ..

قال له :

ـ « لا تخف يا سيدى الفوهرر .. هذا خف .. لن يضرك ! »

لكن عينى (هتلر) كانتا جاحظتين توشكان على الوثب من محجريهما وراحت أسنانه تصطك ..

هنا دخل جندى إلى الغرفة فأدى التحية وقال :

ـ « هر أرتست .. هناك مشكلة لدى الفوهرر .. لقد ضبطناه أمس فى الميس .. كان وحده هناك ليلاً وكان يلعق أطباق الطعام الفارغة .. »

هذا جميل .. الأمور تزداد تعقيدًا .. الرايخ سيحكمه (حرامى حلل) .. من هواة التسلل للمطابخ ليلاً .. يا للبعوض ! قال للجندى :

ـ « سأفكر فى الأمر .. أما الآن فلتخلصنى من هذا البعوض اللعين .. »

هكذا ذهب الجندى ليحضر مبيدًا حشريًا .. عاد به وضغط على المضخة وفس س س س س ..

هنا أطلق المستشار صرخة عاتية .. صرخة لم يسمعها (منجيل) منذ كان يلعب التنس بعيون أسراه .. ثم انقلب (هتلر) على ظهره وراحت قدماه تتحركان بسرعة وهو يصدر أزيزًا غريبًا ...

ـ « كف عن الرش حالاً !! »

قالها للجندى .. يبدو أن هذه حالة حساسية متقدمة للمبيدات .. يجب دراسة هذا ..

فلو كان (منجيل) يجيد العامية المصرية لقال (أول الرقص حنجلة) وهو التعبير الريفى المصرى المماثل فى معناه لـ (أول الغيث قطرة) وإن كنت أجده أقوى .. سوف تأتى الكوارث تباعًا ...

هذه هى البداية فقط ..

البداية فقط ..

فقط ..

قط ......

* * *

تعتبر أعداد الاحتلال أهم أعداد (أرشيف الغد) قاطبة .. فبعدها لم تعد السلسلة قط كما كانت قبلها ، ويرى القراء أن هذا تزامن مع أعداد مهمة جدًا من (رجل المستحيل) ، مما يوحى بأن السلسلتين ترتفعان معًا ..

لسبب ما يبدو أن الفضائيين يستخدمون لتسمية كواكبهم أسماء إنجليزية ، مما يدلك على مدى الانتشار الكونى للغة الإنجليزية .. هذا برغم أن مركز الكون فى المستقبل سيكون مصر كما هو واضح .. فجلوريال مشتق من لفظة

Glory أى المجد .. وفى رواية (لهيب الكواكب) كان اسما قائدى المقاومة هما (دجنيتي) و(أونار) — المجد والشرف بالإنجليزية — وفى رواية (الأرض المفقودة) كان اسم قائد القوات هو (ليدر) أى القائد ..

ليست الإنجليزية فقط بل اللاتينية أيضًا .. ففى رواية (أنياب ومخالب) كان اسما الكائنين (ألفا) و(بيتا) ..لكن العربية قد تصل للفضائيين أيضًا مثلما كان اسم إمبراطور الغزاة فى (أرجوران) هو (سيليا) .. وهو كما عرف القراء (إبليس) معكوسة .. على كل حال هذا يذكرنا بالشاب المدعو (ألوكارد Alucard) فى كل أفلام (دراكيولا) القديمة والذى يتضح دومًا أنه (دراكيولا) ذاته أو خادمه ..

عامة كانت (عبير) تعرف — كما قلنا — أن كل سكان الفضاء خضر .. لكن علم المورفولوجيا[*] لا يتوقف عند هذا .. مثلاً الغزاة فى الموت الأزرق زرق — لأن هذا عنوان القصة — وعلى كوكب (أرغوران) يسود اللون البنفسجى مع عروق نافرة تحت الجلد ، وهناك قوم نحاسيو البشرة فى (السيف البلورى) ، ولهم ذات لون بشرتنا فى (رنين

(*) المورفولوجيا هو علم مختص بالمورفولوجيا .

الصمت) ، بينما هم ملائكة بيض فى (سجن القمر) ، وفى (الأسطورة) يشبهوننا كثيرًا ..

أحاط بهم الحراس ، فهتفت (سلوى) همسًا لـ (نور) وهى تمسك بذراعه :

ـ « نحن فى (جلوريال) ! »

ـ « أعرف .. »

ـ « ولو عرفوا أننا نحن لصنعوا منا كفتة للكلاب .. »

ـ « أعرف .. »

ثم لمعت عيناه بوميض غامض وقال :

ـ « ما زال هناك أمل .. لاحظى أننا نبدو كعمال فرنسيين .. ربما لن يتذكروا من نحن .. »

قالت (عبير) فى غيظ :

ـ « لو تذكروا من نحن لصنعوا منا كفتة كلاب ، ولو لم يتذكروا من نحن لاكتفوا بقتلنا .. إن المستقبل مشرق بحق .. »

اقترب منهم أضخم الكائنات وأكثرها إثارة للرعب وقال بصوت (جلوريالى) مخيف :

ـ « أنا القائد (دسترويار) العظيم من جيش (جلوريال) العظيم .. سوف تذهبون الآن للقاء القائد (كوماد) العظيم .. »

شهقت (نشوى) فى رعب .. (كوماد) أيضًا هنا ؟

المصيبة لو كان الإمبراطور الشرير (أغرو) موجودًا بانتظارهم .. (أغرو) ابن الشيطان ذاته .. بصراحة لا أعرف هل حرف (الغين) فى اسمه وفى اسم (ارغوران) أصيل؛ أم هى طريقة المترجمين الشوام فى استبدال حرف الغين بالجيم غير المعطشة لأنه لا وجود لها فى العربية .. لهذا نجد كلمات مثل (كنغ كونغ) و(آفا غاردنر) .. و ....

ولكن .. هل هذا وقت البحوث اللغوية ؟

قال القائد وهو يفتح مفكرة صغيرة :

ـ « من حقكم التزام الصمت .. كل ما ستقولون قد يستعمل ضدكم فى المحكمة .. من حقكم توكيل محام فإذا لم تتمكنوا من ذلك سوف نعين لكم محاميًا .. تقدموا ! »

فى هذه اللحظة وثب (نور) ليركل احد الحراس ، وانتزع منه سيفه الليزرى .. وشهره فى الهواء محدثًا الكثير من الضوضاء الاستاتيكية .. بززززززز دززززززززز !

ـ « إلى أيها الجبناء ! »

تقدم أحد الجلورياليين ، وشهر سيفه الليزر وبدأت مواجهة عنيفة بين الرجلين .. وفكرت (عبير) فى ملل أن هذا المشهد ضرورى لإضفاء لمسة أوبرا فضائية على الموضوع .. تقاليد مبارزات سيوف الليزر منذ أدخلها (دكسترا) ساحر المؤثرات الخاصة فى (حروب النجم) .. لقد ابتكر أشياء كثيرة فى هذا الفيلم بينها منظر المكوكات الشهير وهى تعود إلى السفينة الأم .. الخ .. بعد هذا فتح الله عليه .. استأجر شقة مفروشة ووجد فتاة من حاملات الدبلوم لتعمل سكرتيرة ، وكون شركته الخاصة ILM أو (الضوء والسحر الصناعيان) .. إن هذه الشركة تعد كل ...

دززززززززززززز !

كان هذا هو سيف الجلوريالى الذى طار فى الهواء ، بينما تقدم منه (نور) بسيف الليزر الذى يطول ويقصر حسب اتجاهه .. كان على (نور) أن يكلل هذا الجهد بضربة تطير عنق المقاتل ، لكنه تردد لأنه كما تعرف لا يقتل أبدًا .. وهكذا انقض عليه الجلورياليون ليكبلوا حركته .. كما توقعت (عبير) تمامًا .. لم يكن لهذا المشهد من جدوى إلا إقحام أوبرات الفضاء فى القصة .. (سيوف ليزر + روبوتات ثرثارة + إمبراطور حانق + مكوكات + حواديت لا نهاية لها) ..

وهبطت حوامة جلوريالية محملة بالرجال قادمة لتنقل الأسرى ..

واتجه أعضاء الفريق مذعورين إلى الحوامة وهم يفكرون فى الساعات القادمة ..

الأرض من تحتهم تركض .. والحوامة تدور فى الهواء بتلك الزوايا المستحيلة فيزيائيًا ، بينما (مشيرة)/(عبير) لا تكف عن الرجفة .. لاحظ أنها أقلهم خبرة بهذه الأمور .. أسرى على كوكب بعيد فلا أمل فى منظمات حقوق إنسان أو اتفاقيات تبادل أسرى أو صليب أحمر ..

نظرت (عبير) للحظة خارج الحوامة ، فرأت شيئًا يحلق فى السماء مندفعًا .. شيئًا يحدث خطين لهما لون أحمر وأزرق وقد بدا لها هذا مألوفًا .. رأته يرتفع ويرتفع نحو ما بدا لها كأنها مجموعة من النيازك القادمة نحو الأرض بسرعة البرق ، فتم الارتطام وتناثرت الشظايا فى كل صوب ...

قال لها (نور) وقد لاحظ نظرتها :

ـ « هذا (سوبرمان) .. كان فى رحلة إلى المستقبل كالعادة حينما رأى هذه النيازك .. »

ـ « وماذا يفعله هنا بالذات ؟ »

ـ « لا أعرف .. ربما يضفى لمسة أمريكية على الموقف كله .. »

لكنها كانت تعرف .. لقد وعدها (المرشد) بأن تقابل كل أنواع الخيال العلمي ، وقد وفي بوعده .. لا دور لـ (سوبرمان) فى القصة ولم يستطع أن يختلق له موقفًا مناسبًا ، من ثم دسه فى هذا المشهد السريع ..هكذا يمكنه أن يخرسها لو اتهمته بأن القصة كانت خالية من السوبرمانات ..

وتنهدت فى (ارتياع) .. على كل حال هى قد قابلت (سوبرمان) من قبل ، وعاشت معه قصة كاملة ..

كانوا الآن يحلقون فوق مجموعة من الخرائب الجلوريالية يبدو أنها بقايا حرب قديمة ..وبدأت الحوامة تنحدر نوعًا ..

هنا صاح (نور) :

ـ « الآن ! »

وقبل أن يفهم الجلورياليون ما حدث ، ركل المقاتل الذى يجلس أمامه ، ثم وجه سيف يد إلى المقاتل الجالس جواره ، ثم لكم ثلاثة مقاتلين بقبضة واحدة ، ثم ضرب الجالس أمامه فى جبهته الجلوريالية العريضة .. ثم رفع كوعه ليضرب الجالس جواره ، ثم ركل الجالس خلفه

بحركة بهلوانية رشيقة .. ثم اعتصر عنق من على يمين الذى خلفه .. ثم ضرب بكوعه من على يسار الذى أمامه .. ثم عاد للجالس أمامه الذى بدأ يفيق فضربه بـ (الروسية) فى موضع الضربة الأولى ..

كل هذا قبل أن يفهم الجلورياليون ما يحدث ..

ولهذا استحق (نور) اسم الرجل ..

رجل المستحـ .... آسف ..

ثم اندفع إلى باب الحوامة .. وسرعان ما وثب إلى الأرض من ارتفاع عشرين مترًا ..

صاح الأصدقاء فى ذعر ، بينما انتفض الجلورياليون ..

لقد وثب (نور) من الحوامة كأنما هو يقفز من أحد قطارات الدرجة الثالثة عندنا .. لكن هذا صعب .. لا بد أنه تهشم إلى ألف قطعة ..

راحت (سلوى) تبكى فطوقها (أكرم) بذراعه .. صاحت محتجة :

ـ « ما هذه الوقاحة ؟ »

قال لها وهو يضرب جبينه :

ـ « أنا آسف ! كلما رأيتك حسبت أننى فى عالمى وأنك زوجتى .. لا ذنب لى فى هذا الخلط .. »

قالت (عبير) فى حماس :

ـ « يا له من خبر ! قائد الفريق قد تخلى عن رفاقه ! انتظر حتى يعرف الجمهور بهذا .. هذا من حق الرأى العام .. »

قالت (نشوى) فى غيظ :

ـ « أبى لم يتخل عنا .. سوف ترين .. إنه يشعر بأن فرصته فى إنقاذنا أفضل إذا صار وحده .. »

ـ « سنرى .. لكن هذا لابد أن ينشر على الرأى العام .. »

قال لها (رمزى) :

ـ « لكى ينشر لابد لنا أن نعود أولاً .. إن تفاؤلك هذا يسعدنى .. »

قالت (عبير)/(مشيرة) فى ثقة :

ـ « أنتم تنجون دائمًا .. لا أحد يموت هنا .. من لم ينج يبقى فى نهر الزمن .. »

هنا قال لها (أكرم) الذى سئم هذه المحادثة :

ـ « اسمعى يا مليكتى وأميرتى .. سأقول لك كلمة واحدة : مصر .. »

هكذا اقتنعت على الفور بألا تنشر حرفًا .. هذا فى حالة نجاتهم طبعًا ..

رفع قائد الجلورياليين جهاز اتصال مثبتًا إلى ساعده وقال :

ـ « صباح الخير يا باشا .. يبدو أن أحد هؤلاء الغرباء فى الخرائب الآن .. نعم ..إنه أخطرهم .. نريد تمشيطها .. شكرًا .. »

وكانت الحوامة قد وصلت إلى أحد المعسكرات .. لا أعرف بالضبط كيف تبدو معسكراتهم لذا يمكنك أن تتخيلها كما تشاء .. المهم أن هناك الكثير من الرجال الخضر ذوى الحراشف .. وبدأت تهبط ..

فجأة سمعوا من يقول بلغة أرضية واضحة :

ـ « هؤلاء ليسوا مجرد متسللين .. إنهم من ذلك الفريق الذى منعنا من غزو الأرض ! »

واتسعت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة ..

مدهشة إلى أقصى حد ..

★ ★ ★

9 ـ ما بعد المحرقة ..

نظر (نور) حوله وهو يشق طريقه بين الخرائب..

كان قد فهم كل شيء كالعادة .. هذا ليس (جلوريال) .. ليست هذه معالمه .. هذا واضح تمامًا ..بل إن معالم المكان أقرب إلى الأرض مع بعض التعديلات .. ولكن ما معنى وجود الجلورياليين هنا ؟

الأمر الآخر الذى جعله يثب من الحوامة هو أنه لمح من أعلى شيئًا .. شيئًا يمكن أن يفيدهم فى هذا الوضع المؤسى ..

كان بحاجة إلى أن يصل إلى ذلك المكان الذى رآه من أعلى ، وأن يتم ذلك بسرعة قبل أن يفتك الجورياليون بأصحابه ..

لقد شعر بتلك الحركة الغريبة فى الخرائب ، وهكذا تظاهر بأنه يواصل طريقه .. لكنه ـ كعادته ـ كان يملك عينين فى ظهره ، وقد أبقاهما مفتوحتين ..

هناك عند ذلك الجدار توارى .. ووقف يكتم أنفاسه .. وفى اللحظة التالية عبر من خلف الجدار شيء مبعثر الثياب كريه الرائحة ، فمد (نور) قدمه ليعرقله .. ثم وثب عليه ..

طبعًا حاول الشيء المقاومة لكن (نور) جثم فوقه ووجه له بضع لكمات من التي يوجهونها في القصص ..

كان هذا الشيء إنسانًا، لكنه كان في حال مثيرة للشفقة .. لحية نامية .. أظفار متسخة .. ثياب ممزقة .. وجه دبغته الشمس ....

قال له وهو يغطي وجهه :

ـ « لا تضربني ! أنا بشري مثلك ! »

دهش (نور) لأن هذا الشيء يجيد العربية .. على كل حال كل سكان الفضاء يتكلمون العربية كما هو معروف، إلا أنهم يفضلون الأسماء الإنجليزية ..

قال له (نور) :

ـ « من أنت ؟ »

ـ « نحن لا نستعمل الأسماء .. نحن متخلفون كما ترى .. يطلق نقاد الخيال العلمي علينا اسم (بشر ما بعد المحرقة) .. لقد انتهت الحضارة وفر البشر إلى الكهوف ..هذه النبوءة بدأت بعد (هـ. ج. ويلز) الذي تكلم عن المرلوك والإيلوي .. ما تراه الآن هو خليط من نوعين هما قصص (ما بعد المحرقة) و(نقيض اليوتوبيا) .. »

هز (نور) رأسه .. الحق أنه لم يقابل بدائيين كثيرين يتمتعون بهذه الثقافة ..

ـ « ومن أتى بالجلورياليين هنا ؟ »

ـ « إنه غزو ..غزو .. »

نظر (نور) حوله إلى الخرائب ......

نعم .. يبدو أن هناك الكثير من الخيرات على هذا الكوكب .. مجموعة خرائب وسحال تزحف .. فعلاً سبب كاف للغزو ...

ابتلع (نور) ريقه للحظة ثم عاد يسأل :

ـ « أي كوكب هذا بالضبط ؟ »

قال الرجل الساقط على الأرض والذي بدأ يحتضر من ثقل (نور) :

ـ « عم تتحدث ؟ .. هذا هو كوكب الأرض طبعًا !! »

وكانت المفاجأة كاملة ..

ساحقة ..

عنيفة ..

جدًا ..

* * *

نظر الجميع فى ذهـول إلى (سيلبا) الذى طوح برأسـه للوراء وراح يضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك(*) ..

(*) تعتذر المؤسسة عن حذف ثلاثين ضحكة نظرًا لارتفاع أسعار الورق وتأمل أن يتفهم القارئ ذلك ..

قال لهم وهو ينهض من على مقعده النفاث :

ـ « لم أتصور لحظة أن الكون صغير إلى هذا الحد .. أنتم مخطئون إذا حسبتم أن هذه الثياب يمكن أن تخدعنى .. لقد وصلتنى إشارة تخبرنى بأنكم من أريد ولستم مجرد عابرى سبيل حمقى .. »

كانت هذه ورطة حقيقية لأن الرجل هو ابن (أغرو) .. دعك من حقيقة أنه (إبليس) بشكل مقلوب .. لكن كيف تحرر من القرص الذى كان مسجونًا فيه ؟كان القرص مع (س ــ ١٨) لكنه بدأ يجعل أخلاقه تفسد .. بدأ (س ــ ١٨) ينحرف ويدخن ويلعب القمار ويعاقر الخمر ، ثم صار مدمرًا .. وكان على (نور) التخلص من هذا القرص .. لكن السؤال هو : هل هذا هو نفس العالم الذى وقعت فيه تلك الأحداث أم هو عالم مواز ؟

تذكر شيئًا فسأل فى خبث :

ـ « أرى أن عددكم ازداد كثيرًا لكنى لا أرى الشخص الأهم هنا .. »

ثم خطرت له فكرة فنظر إلى قائده :

ـ « هل وجدتم الرجل الذى هرب ؟ »

قال القائد فى احترام وهو يمرغ رأسه بالتراب :

ـ « هم يمشطون الخرائب الآن يا سيدى العظيم .. »

عقد حواجبه الثلاثة وقال :

ـ « جميل .. جميل .. من الأفضل أن يجدوه لأنه الصيد الثمين وسط هذا كله .. »

هنا قالت (سلوى) فى حنق :

ـ « سوف يأتى لينقذنا أيها الشرير .. ولسوف يهزمك مرة أخرى ..كل أساليبك لم تجد شيئًا ، وقد استطاع رجل واحد أن يهزمك على الأرض وعلى (أرغوران) .. بل إن قنبلة (جاما) لم تحقق أى شىء .. »

إنها ككل أبطال القصص لا يخافون ولكن يغضبون .. ويبدو أن شخصية (نور) طغت عليها ..

قال (سيليا) وهو يعقد حواجبه الستة :

ـ « نعم .. نعم .. لم تحقق شيئًا .. موضوع مكعبات الكمبيوتر هذه ، التى حوت كل ما وصلت إليه الأرض قبل الاحتلال من تطور علمى .. لقد وزعها الأحمق فى مثالية مبالغة وغريبة جدًا على كافة البلاد .. ما زلت أجد هذا

التصرف عجيبًا .. لو نال أحد خصومكم الأرضيين هذه المكعبات لاحتفظ بها .. كما إننى لا أفهم كيف تقع على عاتق شخص واحد مهمة تحرير العالم ومهمة إعادة الحضارة .. »

قال (رمزى) :

ـ « هذه هى تقنية (دعنى أخدعك .. دعنى أنخدع) الشهيرة .. »

ـ « مفهوم .. مفهوم .. »

ثم قال فى غموض :

ـ « على كل حال لم يتغير الوضع كثيرًا .. لقد زالت الحضارة عن كوكب الأرض من جديد .. »

ثم أمسك بزجاجة من الحمم فشربها ، وتجشأ وقال :

ـ « مهما بلغ خلافنا فنحن متفقان فى نقطة واحدة : أنتم هنا .. إذن لابد أن (نور) سيأتى .. لنقل إنكم الطعم الذى يجذبه كما يجذب (الموركا) حيوان (الشانهانتنتانفسركانل) .. »

همست (مشيرة) بحاستها الصحفية فى أذن (أكرم) :

ـ « ما هذا الـ (الشانهانتنتانفسركانل) ؟ »

قال وهو لا يبعد عينيه عن (سيلبا) :

ـ « واضح يا مليكتى وأميرتى أنه حيوان ينجذب للـ (موركا) ! »

ضحكت ضحكة مكتومة وصافحته على طريقة (كفك) حينما سمعت (أكرم) يقول من ورائها :

ـ « لو لمست هذا الوغد مرة أخرى لأطرت رأسك !! لا تنسى أننى همجى .. »

نظرت للوراء فى ذعر ، وعرفت أنها كانت تصافح (أكرم ن ش) لا (أكرم ن ط) .. إن رأسها سينفجر ..

قال (سيلبا) للكائنات الخضراء :

ـ « خذوهم إلى صخرة (الأطياف) .. »

ما صخرة الأطياف هذه ؟ .. لا يعرفون .. لكن من المؤكد أنها كارثة ....

معرفتهم بـ (سيلبا) تؤكد أنها كارثة ..

* * *

حول النار جلس هؤلاء القوم محيطين بـ (نور) .. كانوا لا يختلفون فى شىء عن ذلك الذى قابله أول مرة .. لكن كان بينهم رجل عجوز متداع ضامر يبدو أنه أكثرهم حكمة ..

قال لـ (نور) وهو يعبث بعصا فى النار :

ـ « نعم هذه هى الأرض .. الأرض بعد المحرقة التى قضت على حضارتها .. »

قال (نور) وعيناه تلمعان :

ـ « إذن آلة الزمن قادتنا إلى مستقبل بعيد جداً .. يبدو أن (أجرو) وولده قررا أن يحتلا الأرض فى المستقبل البعيد جداً بعد زوال حضارتها .. ما داما فشلا فى احتلالها فى عصرنا .. »

الحقيقة أن هذه كانت المرة الأولى فى (أرشيف الغد) التى يتم السفر فيها للمستقبل .. لقد اعتادوا أن يسافر الحاضر والمستقبل إلى الماضى .. والحقيقة أن هذه طريقة ذكية للالتفاف حول شبهة معرفة الغد .. بدلاً من أن تذهب للغد لتراه يأتى الغد لك حيث أنت .. وفى الحالتين النتيجة واحدة .. فأنت تعرف بالتفصيل ما سيكون !

قال العجوز الذى لا اسم له :

ـ « نعم .. هذا ما حدث بالفعل .. وكما ترى من حالنا ليس بوسعنا مقاومتهم .. »

هنا جاءت امرأة تحمل إناء من الطعام قدمته لـ (نور) فراح يلتهم ما به فى نهم ، ثم قدمت له قدرًا من الفخار به سائل شربه ليطفئ ظمأه ..

قال العجوز :

ـ « هاتى له المزيد من السحالى الممهوكة ! إنه يحبها ! »

نظر له (نور) فى رعب ثم نظر إلى الكوب فقال العجوز باسمًا :

ـ « عصير سحال .. مشروبنا المفضل ! »

بعد ما يلزم نتيجة هذا الحادث ، وبعد ما عاد (نور) من بين الأشجار ، جفف فمه وسأل العجوز :

ـ « أوع ! لم أفهم بعد .. أوع ! ماذا دمر حضارتكم ؟ »

قال العجوز :

ـ « فى كل قصص (ما بعد المحرقة) تكون الأسباب واحدة تقريبًا .. نفاد الطاقة .. قنبلة مدمرة .. حرب ضروس .. وباء .. »

ـ « وماذا عنكم ؟ أوع ! »

ـ « كل هذا .. نفدت الطاقة فنشبت حرب ضروس استعملت فيها القنابل البيولوجية ، من ثم حدث وباء .. هذا جو صحى جدًا بالنسبة للجلوريالبين لذا احتلوا الكوكب .. يمكنك أن تعتبر الأرض نوعًا من (المنتجع السياحي) لهم .. »

فكر (نور) قليلاً ثم قال فى تفاؤل :

ـ « على الأقل هذا يدل على أن (هتلر) لم يفجر قنبلة (جاما) .. لقد زالت حضارتكم بطريقة أخرى .. يبدو أننا سننجح .. »

ثم أردف :

ـ « حينما كنت معكم رأيت شيئًا يهمنى بين الخرائب .. وأتمنى لو ساعدتمونى فى العثور عليه .. »

كاد العجوز يرد بالإيجاب ، ثم تردد كأنما فكرة خطرت له وقال :

ـ « أما هذا فلا أنت لست منا فلا نستطيع أن نسدى لك العون .. »

ثم نظر للمحيطين به وعقد حاجبيه وقال :

ـ « إلا إذا ... »

ـ « إلا إذا ماذا ؟ »

ـ « إلا إذا صرت أخًا لنا .. »

ثم نظر إلى (نور) وعقد حاجبيه وقال :

ـ « يجب أن تفوز في رياضة (السابادوس) على بطل أبطالنا .. »

لمعت عينا (نور) في تصميم وقال :

ـ « موافق .. »

كان يعرف أنه سيفوز .. منذ متى لم يفز بأي شيء ؟

★ ★ ★

أخذوهم إلى صخرة الأطياف ..

على جدار الصخرة قاموا بربطهم معلقين في وضع النسر الفارد جناحيه ، قالت (نشوى) متألمة :

ـ « آي ! يا لك من حيوان ! هذه الحراشف قد مزقت معصمي .. »

قال المقاتل الذي يربطها في خجل :

ـ « آسف يا سيدتي .. لا حيلة لي في هذا .. »

وقال لهم المقاتل الجلوريالي الذي اقتادهم إلى هناك :

ـ « مزية هذا المكان هي أن صراخكم سيدوي عبر أرجاء المعمورة .. الصوت ينتقل هنا بجودة غير عادية .. سوف يجدكم المارق بسهولة .. وعندها .. »

ثم راح يضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

قالت (عبير) وهي تلهث محاولة تخفيف القيد الأيوني عن معصميها قليلاً :

ـ « الملاحظ أن كل هؤلاء الأشرار يقضون الوقت في الضحك .. »

ـ « هذه هي القواعد .. لابد من أن يطوح رأسه للوراء ويطلق الكثير من الـ (نيا هاه ها ها ه) ! »

ثم تغلبت حاستها الصحفية فقالت وهي تنظر حولها :

ـ « بالمناسبة .. هل يعرف أحدكم ما هي صخرة الأطياف هذه ؟ »

قال لها المقاتل الجلوريالى وعيناه الحمراوتان تتوهجان فى وجهه الأخضر :

ـ « ستعرفينها يا مدام .. ستعرفينها حالاً ! »

وراح يتلفت حوله فى ذعر ، ثم أصدر الأمر لجنوده أن ينسحبوا ..

كان انسحابهم عجيبًا ، فهم يتراجعون بظهورهم وأسلحتهم مشهرة وهم لا يكفون عن البحث فى كل صوب .. إنهم خائفون أكثر من ضحاياهم ..هنا صاحت (سلوى) :

ـ « لن تثيروا ذعرنا .. لا تأت هنا يا (نور) !! إن هذا كمين ! »

لكن صوتها راح ينتقل بالصدى مكبرًا مئات المرات .. حتى لم يبق مفهومًا إلا استغاثة عالية تقول (نور) .. (نور) ...

قال (رمزى) وهو يريح رأسه للوراء إلى الصخرة :

ـ « أرجو ألا يطول الأمر فأنا أشعر بتنميل حقيقى .. أكره أن يظل ساعداى فوق مستوى رأسى .. إن ..

ثم توقف إذ رأى ما كان يجب أن يموتوا قبل أن يروه ..

واتسعت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة ..

مدهشة إلى أقصى حد ..

* * *

10ـ عالم الماء ..

قال العجوز لـ (نور) :

ـ « رياضة (السابادوس) سهلة لكن لابد أن تتدرب عليها جيدًا .. سيكون عليك أن تركب نمرًا سيفى الأسنان ، وتسيطر عليه .. »

قال (نور) وعيناه تلمعان :

ـ « نمر سيفى الأسنان ؟ لقد انقرض منذ زمن سحيق .. »

ـ « وقد عاد .. المهم أن عليك أن تركبه ، وترغمه على أن يقفز من حلقة معلقة مشتعلة بالنار ، وتلتقط من هذه الحلقة كرة تسددها إلى الحفرة هنالك .. ثم تثب من على النمر لتسقط خصمك أرضًا من فوق نمره ، ثم تركب مكانه وتثب فى الحلقة الأخرى وتلتقط كرة أخرى تلقيها فى الحفرة هناك .. بعد هذا تقف فوق النمر لتتعلق فى ثعبان البوا الملتف حول الشجرة وتطير فى الهواء لتركل خصمك فى ذقنه .. ثم تدور حول فرع الشجرة وتسقط فى الجهة الأخرى وسط المستنقع الصغير ، حيث تأتى بتمساح من ذيله وتضع رأس خصمك فيه .. بعد هذا يكون عليك قتل النمرين معًا .. هل أكرر ما قلت ؟ »

التمعت عينا (نور) فى تصميم .. وقال :

ـ « بالعكس .. لن أنسى حرفًا .. لنبدأ على الفور .. »

كان بطل هؤلاء القوم فى (السابادوس) عملاقًا شرسًا .. وقد أخبروا (نور) أنه يلعب (السابادوس) منذ كان فى التاسعة من عمره ، ولم يهزم قط .. وهو يتدرب على هذه الرياضة عشر مرات يوميًا ..

لكن (نور) قال للعجوز فى شجاعة :

ـ « أعط إشارة البدء .. »

وألقى أحد الرجال برمح مشتعل فى الهواء فانتظر الرجلان حتى هبط الرمح وانغرس فى الأرض ، ثم انطلق كل منهما يمتطى ظهر نمر سيفى الأسنان يمسك به الرجال بالحبال .. وسرعان ما تمكن (نور) من إرغام النمر سيفى الأسنان على الوثب من الحلقة المشتعلة ، والتقط الكرة ثم سددها بإحكام لتسقط فى الحفرة .. كل هذا قبل أن يتمكن منافسه من امتطاء نمره .. فصاح الأخير :

ـ « ستندم أيها العربى .. لا أحد يهزم .... »

ثم تذكر أنه لا اسم له ..

في هذا الوقت كـان (نور) قد اندفع ليقفز فـي الهواء نحو خصمه .. وبلكمة واحدة بارعة أسقطه أرضًا وامتطى النمر مكانه ، ثم عاد يجتاز الحلقة ويلتقط الكرة الأخرى ...

ثم تعلق بثعبان البوا وركل خصمه برشاقة ، ثم وثب فـي المستنقع .. كان هناك تمساح شـرس يوشك علـى التهامـه فأمسك بذيله وجره إلى الشط .. ثم فتح فمـه وجعلـه يطبق على رأس الخصم .. بعد هذا وثب على النمرين فأسقطهما أرضًا متجاورين وأخرج خنجرًا عملاقًا ..

وفجأة صرخ وأسقط الخنجر وراح يبكي قائلاً :

ـ « لا أستطيع قتلهما .. لا أستطيع ! »

ساد الصمت .. وبعد لحظة تردد قال العجوز :

ـ « لقد فشلت في الاختبار أيها الغريب لأنك لم تقـم بكل ما طلب منك .... »

وبعد صمت أطول أردف :

ـ « إلا أنني نظرًا لما أبديته من براعة وشجاعة بـالغتين أقبلك أخًا .. »

وهلل القوم ..

نهض الخصم وصافح (نور) ثم سأله :

ـ « كيف فعلت هذا كله وأنت لم تلعب (السابادوس) قط ؟ بينما أنا ألعبه طيلة حياتي ؟ »

قال (نور) وعيناه تلمعان :

ـ « إن الإنسان في لحظات الخطر يجد في نفسه قوة لم يتصور قط أنها عنده (*) .. »

وهكذا تم تنظيم الحملة التي سترافق (نور) إلى الخرائب ..

يجب أن يجد هذا الشيء الذي رآه من أعلى أثناء الطيران ..

★ ★ ★

كانت (نشوى) و(مشيرة) غـارقتين فـي الصـراخ وقد أدركتا أن هذه النهاية هذه المرة ..

وفجأة صرخ (رمزي) وهو ينظر لأعلى :

ـ « أنظروا ! لقد نجونا ! »

وتجمدت عيون الجميع على ذلك العملاق الأخضر صـارم الملامح ، ذي العينين البراقتيـن المخيفتين ، دعك من ثوبه

(★) حقيقة علمية .. ذات مرة كانت في يدي علبة صلصـة لا تريد أن تفتح ، لكني شعرت بالغيظ وحاولت بعنف فانفتحت ..

الأحمر المخيف الذى يتألق كأنما هى نيران الجحيم .. ورفع (طارق) يديه مهللاً للمنقذ القادم الذى هبط من السماء لينقذهم من الأطياف ، وصاح :

ـ « س ـ ١٨ .. مستحيل!! »

وبسرعة وإتقان الإله من الآلة ، ضغط العملاق المحارب على أزرار ذراعه ليفك قيود الجميع..

ثم حمل بندقيته وراح يصوب على الخطر الداهم الذى كان سيقضى عليهم ..

كان يصوب بدقة ..

ورشاقة ..

وإحكام ..

حتى زال الخطر تمامًا ..

ما نوعية تلك الخطر ؟ أنتم تهتمون بأشياء غريبة فعلاً .. لماذا نصف الخطر ما دام قد زال ؟ ألا ترون أن هذا مجرد تبديد للورق والجهد ؟ هذه صخرة الأطياف إذن كانت هناك أطياف .. هذا كاف جدًا ..

قال له (أكرم) :

ـ « (س ـ ١٨) .. كالعادة تأتى فى الوقت المناسب ..

فرد المقاتل :

ـ « (س ـ ١٨) فى خدمتك يا سيدى .. »

ومن وراء (س ـ ١٨) رأوا (نور) قادمًا فشهقت (نشوى) و(سلوى) واحتضنتاه باكيتين ..

قال (نور) ضاحكًا :

ـ « مصادفة لا تحدث إلا كل مليون مرة .. أنتم تعرفون أنه لا بد من أن أجد (س ـ ١٨) فى مكان ما مهما ذهبت فى الكون .. هذه المرة وجدته فى الخرائب أثناء طيراننا فوقها ، وصممت على أن أسترده ..كان شاحنه منزوعًا فقمت بإعادة تركيبه ، ولحسن الحظ كان (محمود) قد عاد من مجرى الزمن فى هذه اللحظة بالذات ، فطلبت منه أن يضحى بنفسه ثانية كى يشحن طاقة (س ـ ١٨) .. هكذا أطلق عبارته الشهيرة : « لو كان الموت آتيا لا ريب ، فلنمت فى سبيل من نحب .. ثم شحن (س ـ ١٨) وعاد إلى مجرى الزمن .. »

قالت (عبير) فى برود :

ـ « معنى هذا أن (محمود) قد تحول إلى بطارية لشحن (س ـ ١٨) من وقت لآخر .. »

قال لها (أكرم) فى غلظة :

ـ « لا تنسى يا مليكتى وأميرتى أن هذا أنقذ حياتنا .. »

قال لهم (نور) وعينه تلمع ببريق غامض :

ـ « أرى أن نفر من هنا .. إن س ـ ١٨ سيقودنا إلى مكان آلة الزمن .. يجب أن نغادر قبل أن يلحق بنا الجلورياليون .. »

راحوا يركضون بين الصخور ..

واجهوا بعض الجلورياليين الذين جاءوا يبحثون عنهم لكن (س ـ ١٨) أبادهم على الفور ..

فجأة صرخت (مشيرة)/(عبير) ..

واتسعت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة ..

مدهشة إلى أقصى حد ..

* * *

كانت آلة الزمن تنتظرهم حيث تركوها سليمة تمامًا .. هذه هى المفاجأة ..

هنا سأل (أكرم) زوجته فى غيظ :

ـ « يا لكن من دجاجات بلهاء ! لماذا تصرخن ؟ »

قالت (نشوى) فى برود :

ـ « لقد لمحنا سطر النجوم الذى يعنى انتهاء الفقرة ، ومعنى هذا أن علينا أن نندهش ونشهق ونصرخ .. وأن تكون المفاجأة كاملة .. هل يجب أن أشرح لك هذا فى كل صفحة ؟!! »

من الغريب أن الجلورياليين تركوا آلة الزمن من دون حراسة .. وهذا غالبًا يعود لثقتهم الكاملة بأنفسهم .. وقد دخل الأصدقاء الآلة على حين التف حولهم مجموعة من أهل الأرض البدائيين الذين أوصلوا (نور) إلى (س ـ ١٨) ، فخرج (نور) من الآلة وصعد على صخرة وصاح :

ـ « أيها الأرضيون .. لو بقيت هنا أكثر لقدت كفاحكم المسلح ضد الجلوريالليين .. وأنا متأكد من أننى سأنجح .. لكن الوقت لا يسمح للأسف .. أعدكم أن أفعل هذا فى مرة تالية . أما الآن فعليكم أن تثوروا ضد الجلوريالليين .. »

تصايح القوم فى حماس :

ـ « الموت لـ (جلوريال) .. الموت لـ (جلوريال) ! »

أغلق الأصدقاء آلة الزمن الشبيهة بكابينة الهاتف ، وتأكدوا من أن (أكرم) بعيد عن اللعب بأى زر فيها .. ثم لوح (نور) للقوم فى الخارج مودعًا ..

ـ « ماذا يصنع هذا الزر ؟ »

والتفتوا فى هلع ليتذكروا أن معهم اثنين من (أكرم) .. لقد سيطروا على واحد ، فقام الثانى بتجربة زر آخر .. وفى هذه المرة كانت تحت الزر عبارة بالفرنسية تقول : «أما هذا الزر فأخطر من السابق ! »

إنهم يرون من حولهم النجوم تندفع .. فى شكل دوامى مخيف .. إن ذلك الثقب الكونى يمتصهم إليه .. دوامات .. سُدُم .. صراخ .. غبار كونى ....

ـ « إلى أين أخذتنا أيها الهمجى ؟ »

كانت هناك مركبة فضائية تحاول اللحاق بهم .. سبقتهم ثم مالت إلى يمين الممر الزمنى وهى تطلق إشارات ضوئية باستمرار ..

تساءلت (عبير) فى حيرة :

ـ « ما هذا ؟ هل لحق بنا الجلورياليون إلى هنا ؟ »

قال (نور) وعيناه تلمعان :

ـ « لا .. هذه شرطة الزمن التى تراقب المسار بين الأزمنة المختلفة .. إنهم يشيرون لنا كى نتوقف على يمين الطريق كى يروا أوراقنا .. »

ـ « وهل ستتوقف ؟ »

ـ « لو استطعت لفعلت ، لأننى أكره مخالفة القوانين .. لكن هذه الآلة البدائية بلا فرامل .. »

وبالفعل مروا بشرطة الزمن بسرعة البرق مستمرين فى طريقهم .. وراح (نور) يبكى ويضرب الجدار فى غيظ لأنه أرغم على مخالفة القانون لأول مرة فى حياته .. »

فجأة لم يعد حولهم فضاء ....

فى اللحظة التالية وجدوا أنهم مغمورون تحت الماء ، وأن الأسماك تسبح حولهم تتأملهم فى فضول علمى .. كانت هناك جثث سابحة فى حالة تصبن رمى ، ورأوا مشهدًا مهيبًا لسفينة فضاء مستقبلية غارقة ، وقد التف حولها أخطبوط .. من حسن الحظ أن آلة الزمن قد منحت إمكانات كرة الأعماق كذلك .. إن الفرنسيين يفكرون فى كل شىء ..

قال (نور) وقد لمعت عيناه فى تصميم :

- « الأمر واضح .. نحن فى مستقبل أبعد من هذا الذى رأينا فيه المحرقة .. لقد ذاب القطبان وغمرت المياه الأرض .. »

هنا فقط انتابت (نشوى) حالة هستيرية وراحت تصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

الحقيقة أن (نشوى) تحمل أسوأ الذكريات بالنسبة للماء .. فهى لم تذق طعم الحياة الطبيعية منذ الكتيب رقم ٦٠ .. منذ انقطع الكابل الذى يربط الغواصة (ق - ١) فى (سادة الأعماق) حيث اختطفها أفراد خضر - كالعادة - يعيشون فى الأعماق ، يذكرونك بآلهة (لافكرافت Lovecraft) الوثنية القديمة الرابضة فى الأعماق على غرار الأخ كثولو Cthulu وسواه .. وأعطوها عقارًا من تلك العقارات القذرة التى تسبب الشيخوخة .. يبدو أن هذه هى الطريقة الوحيدة التى وجدوها للقضاء على التلوث الذى يسببه البشر ..

لكنها لم تجرب من العقار الكثير ، لذا ازداد عمرها عشر سنوات بحيث صارت فى سن أمها وأبيها تقريبًا .. كان هذا قبل أن يفيق أبوها وأمها من غيبوبة دامت عامًا .. طبعًا بالنسبة لنا لابد من علم آخر للنقاهة ، لكن بالنسبة لواحد مثل (نور) لابد من أن يفيق من الغيبوبة ليزحف فورًا تحت الفراش بحثًا عن الحذاء ، ويلبس البذلة الخضراء ثم يهرع إلى الأعماق لينقذ ابنته ..

ثم بدأت تصغر فى السن من جديد حتى اضطر أبوها إلى الغوص فى الأطلنطى ليجد لها العلاج المناسب لدى علماء (أطلنطس) قبل أن تتحول إلى بويضة ..

دعك من تجربتها مع ذلك الوحش على كوكب المريخ ، الذى نقل جزءًا منه إلى جنينها .. طبعًا كان لون الوحش أخضر طبقًا لقاعدة (أرشيف الغد) الصارمة : أنت أخضر .. إذن أنت شرير ..

الحقيقة أن (نشوى) لم تر خيرًا من الماء قط ..

هكذا انطلقت فى نوبة هستيرية أنهتها صفعة من (رمزى) ..

هنا هتف (نور) وهو يشير إلى خارج آلة الزمن :

ـ « لقد جاءت لجنة الاستقبال .. »

خارج الكابينة كان هناك عدد من الجنود يصوبون الحربون نحوهم .. جنود خضر اللون ذوو حراشف ومظهر عام أقرب إلى الأسماك ...

وأدركوا أن الكابينة يتم جرها ..

إلى مصير مجهول ..

مجهول جدًا ..

* * *

11 ـ مع الملكة ..

قال (هتلر) الرابع وهو يقف على جدار المطبخ فى الرايخشتاج :

ـ « أريد أن تفجروا قنبلة (جاما) .. الآن! »

قال له (بوبر) الرابع سكرتيره وهو يرتجف رعبًا :

ـ « سيدى الفوهرر .. لو حدث هذا فلن نكون فى مأمن على الإطلاق .. إن الإشعاع قد يفتك بنا .. أرى أن ننتقل إلى المدينة التى بنيناها تحت الأرض .. بهذه الطريقة قد نظل محتفظين بعقولنا .. »

الحقيقة ان الفوهرر كان غريب المنظر فعلاً .. يوشك (بوبر) على أن يقسم أن شاربه الغريب يتحرك .. كما أن يديه كانتا خشنتين بطريقة غير عادية .. أمس وجده يحاول أن ينضغط ليمر من تحت باب الحمام ..

يبدو أن هناك خطأ ما فى التجربة ..

والأسوأ هنا أن أول قرار اتخذه بعد تعيينه كفوهرر جديد هو إعدام (منجيل) بتهمة الخيانة والتآمر على قتله .. يقال إن (منجيل) كان خائفًا فى أيامه الأخيرة ، وكان يبتاع كل

المبيدات الحشرية التى وجدها فى السوق .. دعك من عادته المستجدة فى أن يرش (بودرة الصراصير) فى كل ركن من داره الفاخرة ..

قال (هتلر) :

ـ « لا وقت للنزول إلى المخابئ .. أريد قنبلة (جاما) الآن !! »

مرتجف اليدين ضغط (بوبر) على مفاتيح الهاتف طالبًا (جورنج) الرابع ......

إن الموقف خطير ..

خطير فعلاً ..

* * *

كانت المدينة المائية تتألق فى ضوء فوسفورى غامض .. ترى أسماكًا غريبة تخرج منها أو تعود لها .. أسماكًا يبدو أنها تلعب دور الميكروباص بالنسبة لسكان هذه المدينة .. هناك الكثير من الأخطبوطات وحدأة الماء .. يبدو أن الأسماك المضيئة تلعب دور المشاعل هنا ..

وهتفت (عبير) فى دهشة :

ـ « ما هذه المدينة ؟ »

قال (نور) فى ملل :

ـ « ومن غيرها ؟ (أطلنطيس) طبعًا .. »

الواقع أن هناك قاعدة لدى كتاب الخيال العلمى جميعًا : (أطلنطس) حقيقة واقعة أكثر منى ومنك .. لم يمت أحد هناك بل حدث لهم تطور مع الوقت ليتمكنوا من الحياة تحت الماء .. صارت لهم خياشيم وزعانف ، ومن الواضح أنهم بلغوا شأنًا هائلاً فى العلوم ، كما لا بد لهم أن يتخاطروا . وإلا فكيف يمكن للأسماك أن تتفاهم ؟

انفتحت طاقة فى أحد جدران المدينة المغطاة بالشعاب المرجانية ، وسرعان ما وجدوا أنفسهم كالعادة داخل قاعة كبيرة واسعة .. يبدو أن أهل (أطلنطس) ما زالوا يتنفسون الهواء إذن ..

قالت (مشيرة) /(عبير) :

ـ « ومن أخيلة المقاتة الذين رأيناهم بالخارج ؟ »

قال (نور) فى غموض :

ـ « الأمر واضح .. مع مرور الزمن تطور هؤلاء إلى فئات متخصصة كأية مستعمرة نمل .. من رأيناهم فى الخارج هم المحاربون .. بينما الطبقة الحاكمة هنا وتشبهنا .. »

ثم أشار إلى مدخل الردهة وقال :

ـ « والآن الجزء التقليدى : ها هى ذى الملكة قادمة مع كبير حكمائها .. »

ملكة (أطلنطس) كما لك أن تتخيلها بثوبها الطويل المزين بالقواقع ونجوم البحر وعلى رأسها تاج يشبه حصان البحر لو أردت رأيى .. طبعًا لا داعى للقول إنها جميلة إلى حد يحبس الأنفاس .. ذلك الجمال الذى يشعرك بعدم الراحة وبأن التنفس صعب .. وجوارها كان ذلك الحكيم الذى تتدلى لحيته خلفه على الأرض ..

(« مرحبًا بكم فى الأطلنطس .. »)

هتفت (مشيرة) فى عدم فهم :

ـ « هه ؟ هذه الحدأة لم تحرك شفتيها .. »

طبعًا وصفتها بالحدأة لأنها رأت كيف فتح الرجال أفواههم فى

بلاهة ، وتحولوا إلى أطفال أمام متجر حلوى .. (أكرم ن ش) و(أكرم ن ط) و(رمزى) .. طبعًا لم يتأثر (نور) كثيرًا لأنه يراقب كل هذا فى ذكاء كالعادة ..

قال لها (نور) همسًا :

ـ « إنها تستعمل التخاطر .. »

(« بعد ما غمر الماء الأرض ازدهرت حضارتنا وصار الكوكب كله ملكًا لنا .. أنتم تعرفون أننا موجودون هنا منذ قرون .. لكن بعد ما هلك أكثر البشر لم يعد من داع للبقاء متخفين .. لقد صرنا نحن البشر »)

ثم أشارت بحركة رشيقة .. إلى ممر جانبى ..

(« تعالوا إلى استراحتى الخاصة لتنالوا قسطًا من الراحة .. »)

قال (أكرم) فى حماس :

ـ « نعم .. نعم .. »

بينما قالت (مشيرة) ببرود :

ـ « تمالك نفسك قليلاً .. »

تقدم الأصدقاء نحو الممر الجانبى ؛ ليجدوا أنهم فى قاعة

واسعة تزدان بـ (الأورديسات) ـ لا بد أنكم خمنتم ما هى ـ وكانت هناك مجموعة من عرائس البحر يسبحن فى حوض يتوسط المكان .. يؤدين نوعًا من الباليه المائى ...وكانت هناك مجموعة من المأكولات البحرية التى لا يمكن أكلها فى عالمنا ما لم تكن مليارديرًا ..

هنا صاحت (سلوى) فى رعب :

ـ « أين (نور) ؟ »

ثم تذكرت فأضافت :

ـ « وأين الملكة ؟ »

* * *

فى جناحها الفسيح خافت الإضاءة الذى يزدان بالستائر التى رسم عليها تاريخ (أطلنطس) منذ عهد غرقها حتى اليوم ، اتجهت الملكة لتجلس على أريكة هناك ، وقالت لـ (نور) :

(« ألن تجلس بجوارى ؟ »)

قال فى تصميم وعيناه تلمعان :

ـ « شكرًا .. لا أرغب فى هذا .. »

تناولت عنقودًا من العنب وقالت :

(« كما تريد .. لكن تذكر أننى أهيم بك حبًا .. هذه هى التقاليد كما تعلم .. لابد من أن تكون الملكة معجبة بك تراقب مغامراتك على الراصد منذ زمن .. هل ترى هذا ؟ »)

وأشارت إلى صف من القصص جوار الفراش ، وقالت :

(« كل نسخ (أرشيف الغد) عندى .. وأحفظها بالحرف .. اشتريتها من سوق (الأزبكية) العالم حيث تباع نسخ مضادة للبلل ..لقد كلفتنى ثروة .. للأسف ينقص مجموعتى الكتيب رقم (51) .. (الخلية القاتلة)(★) .. لكنى تمنيت دومًا أن تجلس هنا جوارى وتحكيه لى بنفسك .. »)

قال فى نفاد صبر :

ـ « هل لى أن أتصرف الآن ؟ »

قالت فى تعاسة :

(« للأسف .. بما أن هذه القصة تحوى كل أنواع الخيال العلمى فقد فكرت فى أن أجرب بعض الإغراء كنموذج لـ Space erotica لكن من الواضح أنك بطل قصص فعلاً .. الإغراء يزيدك قوة ..إن مقاومتى صعبة جدًا لكن لا شىء يصعب على بطل التحرير .. »)

(★) حقيقة علمية ..

ثم أضافت وهى (تقزقز) بعض (أم الخلول) :

(«لهذا سأقدم لك خدمة مقابل أن تحكى لى القصة التى فاتتني .. أنا أتابع كل شيء من هذا المكان .. لسبب ما يصر كتاب الخيال العلمى على أن قارة (أطلنطيس) شمولية العلم .. ما سأقدمه لك هو تصائح لكنى لن أتدخل فى شيء بنفسى .. ما الذى تريده بالضبط ؟ »)

قال فى تصميم :

ـ « العودة لعالمى .. القضاء على (نور) الشرير الذى يعبث فى ملفات المخابرات العلمية .. منع تكوين (هتلر) الرابع من نسيج الصراصير .. »

(« الجزء الثانى سهل .. لقد قام النازيون باغتيال (هتلر) الرابع لأنهم شعروا (بصرصوريته) الزائدة .. وجدوا أنه يقودهم إلى الهلاك ، لهذا قاموا برش (الرايخشتاج) بمسحوق (دى دى تى) من الطائرة .. لقد انقلب على ظهره وراح يركل برجليه كثيراً لكنه مات فى النهاية .. ومن لحظتها قرروا أن يحكموا بأنفسهم بدلاً من استنساخه من جديد .. كانت هذه بداية النهاية لهم على كل حال .. لأنهم لم يتمتعوا بكاريزمية (هتلر) والخوف الذى يبعثه فى القلوب .. »)

ـ « والنقطة الأولى؟ »

(« هذه أسهل لأن الجواب قريب جداً .. أقرب مما تتخيل .. »)

وعلى شاشة معلقة راحت مشاهد من المغامرة تتوالى ..

وهنا اتسعت عينا (نور) ..

لقد فهم كل شيء ..

كان ما يراه مذهلاً ..

مذهلاً إلى أقصى حد ...

بعد ما انتهى العرض قالت له باسمة :

(« الآن هل عرفت السر ؟ »)

هز رأسه وهو ما زال تحت تأثير الصدمة ..

قالت له :

(« والآن جاء دورك فى الاتفاق .. »)

جلس (نور) على طرف الفراش وراح يعتصر ذاكرته .. ثم بصوت رتيب بدأ يحكى :

ـ « الفصل الأول (الحادث) .. زحف الضباب فى سرعة

لينسدل على ذلك الطريق المعد للقيادة الصاروخية ، والذى يربط العاصمة القاهرة بمدن الوجه القبلى ....
إلخ .. إلخ ....
إدارة المخابرات العلمية المصرية ، وخفق قلبه فى شدة وهو يخطو إلى حيث تبدأ نهايته .. وأطبق الفخ فكيه ..... نهاية الجزء الأول .. »

كانت عيناها مغمضتين الآن ، لكنها قالت بصوت غائم :

ـ « ثمة جزء ثان ! دائمًا موضوع الأجزاء هذا!!!!!! .. خ خ خ خ خ ! »

* * *

حينما عاد (نور) من الغرفة كان متعجلاً وعلى درجة من العصبية ..

سألته (سلوى) :

ـ « أين كنت كل هذا الوقت؟ »

قال وهو يجمع أشياءه :

ـ « مع الملكة فى جناحها .. »

ـ « جناحها ؟!!!! »

ـ « نعم .. ولا تنظرى لى هكذا لأننى كنت أحكى لها القصة رقم (51) من السلسلة حتى نامت ! »

نظرت له فى غباء على حين ابتسمت (مشيرة) فى خبث .. فهى ما زالت تحمل حقدًا على (سلوى) .. أولاً لأنها فازت بـ (نور) .. ثم فازت ابنتها بـ (رمزي) .. إن هذا كثير .. لهذا كان يسرها أن ترى الغيظ فى عينى (سلوى) ..

قال (نور) لرفاقه :

ـ « الآن حان وقت الرحيل .. لقد سمحت لنا الملكة بهذا .. وقد أخبرتنى كيف نعود إلى الزمن المضبوط .. إن الأطلنطيين سوف يقودوننا إلى السطح .. »

وفجأة التفت إليهم وهتف :

ـ « لكن أولاً لا بد من التخلص من الخونة ! »

تبادلوا النظرات كأنما هم الحواريون فى لوحة العشاء الأخير لـ (دافنشي) .. حينما راحوا يتبادلون النظرات وكل منهم يحمل على وجهه تعبيرًا من طراز (ليس ـ أنا ـ ربما ـ هو ـ أنت ؟)

قال (نور) وعيناه تلمعان فى ذكاء :

ـ « منذ البداية كانت أشياء غريبة تحدث هنا .. وقد رأيتها من جديد على شاشة الملكة التى تراقب كل شيء .. أولاً وجدنا شاحن (س ـ ١٨) ملقى فى أرضية آلة الزمن .. فمن انتزعه ؟ .. لقد احتفظت به فى جيبى إلى أن وجدت (س ـ ١٨) وأعدته إليه .. ثانيًا من أخبر (سيلبا) أننا نحن المقصودون ؟ قال إنه تلقى إشارة فمن أرسلها ؟ ثالثًا لماذا عدل شيخ المحرقة عن مساعدتى بعد ما كاد يقبل ؟ هل وصله أمر تخاطرى ما ؟ رابعًا : كيف لوح (طارق) بذراعيه عندما أنقذهم (س ـ ١٨) من صخرة الأطياف ؟ لقد كنتم جميعًا مقيدين للصخرة فى وضع النسر فارد جناحيه .. رابعًا لم يلمس أحد (س ـ ١٨) لأنكم تخافونه باستثناء (طارق) الذى ربت على ظهره بعد ما ربط لى الحذاء .. »

نظر الجميع إلى (طارق) فى ذهول فواصل (نور) :

ـ « الوحيد الذى يشبهنى إلى حد أنه يمكن أن يكون أنا هو (طارق) .. إذن لماذا لا تتم الأمور بالعكس ؟ لماذا لا يكون (نور) الشرير بيننا منذ البداية وقد اتخذ شخصية (طارق) ؟ »

صاحت (مشيرة) غير مصدقة :

ـ « لكن كيف ؟ ماذا يجنيه من هذا ؟ »

ـ « كان معنا منذ البداية وغائبًا بعد انفجار القنبلة المنومة ، حيث أفاق معنا متظاهرًا بأنه (طارق) .. السبب أنه متأكد من براعتى وأننى قادر على العودة .. لذا قرر أن يبقى معنا ليفسد كل محاولة لنا للهرب ، ويبدو أن معه جهازًا قادرًا على إعادته لزمنه .. لا أشك فى أنه تآمر مع الجلورياليين لتدبير ذلك الكمين الذى نصب لي ، ولهذا جعلوه يبدو كمن قيد لكنه كان حر الحركة يمكنه الفرار فى أية لحظة .. تذكروا ما قاله حينما رأى (س ـ ١٨) .. لم يصح : نجونا أو حمدًا لله أو أى شيء مما يقال فى ظروف مماثلة .. فقط قال : (س ـ ١٨) ؟ مستحيل ! هذا يدل على أنه لم يتوقعنا قط .. »

قالت (عبير) :

ـ « ولماذا لم يقتلنا حينما كنا تحت رحمته ؟ كانت سكين طعام قادرة على إنهاء المشكلة للأبد .. »

ـ « هذه هى التقاليد فى هذه القصص .. لا توجد طرق قتل سهلة هنا .. لا بد من طريقة يمكن الفرار منها .. »

نظر (أكرم) و(أكرم) إلى (طارق) وتساءلا :

ـ « هل هذا حقيقى ؟ »

هنا فقط تبدل وجه (طارق) ليصير (نور) .. (نور) الشرير طبعًا ...

صاح فى غل وهو يمد يده لجيبه :

ـ « صحيح للأسف أيها السذج !! »

قبل أن يفعل أى شيء انطلق الرصاص من مسدسى الرجلين اللذين يعملان بالساقية .... واهتز جسد (نور) وهو يطير إلى الوراء ليرتطم بالجدار .. لكنهما واصلا إطلاق الرصاص .. كانا يعرفان خطورة (نور) الطيب أو الشرير .. إن قتله ليس سهلاً أبدًا لأن كل وحوش الكون تحاول ذلك طيلة عشرين عامًا ..

صرخ (نور) :

ـ « توقفا ! يا لكما من ! »

لكن فات الأوان فقد مزقت الطلقات الرجل تمامًا ....

قال (نور) مغتاظًا وهو يجثو جوار جثة (نور) :

ـ « الحزام الذى حول صدره .. كان هو سبيله للعودة .. بل كان سبيلنا نحن أيضًا !! »

واتسعت العيون عن آخرها ..

وشهقت (سلوى) و(نشوى) من المفاجأة ..

وكان عندهم كل الحق ..

فالمفاجأة مدهشة ..

مدهشة إلى أقصى حد ..

* * *

انتهى الجزء الأول بحمد الله

ويتبعه الجزء الثاني

(سجناء أطلنطس)

12 ـ أرشيف الغـد ..

فـرغ دكتـور (نبيل فـاروق) مـن كتابـة هـذه السـطور ، وكتب فى نهايتها ملحوظة يذكر نفسه بالكتيبات القادمة :

ـ « واضح أن الفريق سيظل فـى (أطلنطيس) للأبد .. لا بأس من أن تبدأ سلسلة مغامرات أخرى تحت الماء يكون اسمها (أرشيف الغد المبتل) .. أو (أرشيف الماء) .. أعتقد أن (أكرم ن . ش) بديل مناسب لـ (طارق) .. »

فى هذه اللحظة دخل (أدهم) الغرفة ووقف يراقب أباه أثناء العمل .. لقد تعلم ألا يتكلم إلى أن ينظر له د. (نبيل) متسائلاً عما يريد ..

وجاءت النظرة المرتقبة ، فقال :

ـ « أبى .. لم أفهم بعد نظرية العوالم المتوازية هذه .. أنت تستعملها كثيرًا جدًا .. »

تناول د. (نبيل) كتيبًا مـن قصص (رجل المعجزات) التى يلعب بطولتها (شريف صبرى) وقال :

ـ « تصور مثلاً أن هناك مجرة أخرى .. عليها شمس أخرى .. حولها تدور أرض أخـرى .. عليهـا د. (نبيل فاروق) آخـر .. تصور ـ لمجرد ضرب الأمثلة ـ أن (أدهـم) ليس ابنـه وإنمـا هو بطل سلسلة شهيرة من سلاسله .. تصور أن (شريف) ليس بطل سلسلة إنما هو ابنـه البكر .. وتصور أن سلسـلة (أرشيف الغد) ليس اسمها كذلك .. بل اسمها (ملـف المستقبل) ! »

فكر (أدهم) فى هذا .. اسم غريب وغير مألوف .. كـان المثال غريبًا صعبًا على الفهم ، لكنه تظاهر بذلك ..

لقد جاء الدنيا ليجد أباه يكتب (أرشيف الغد) وهو لا يتخيل لها اسمًا آخر .. كما أن (شريف صبرى) رجل المعجزات هو (شريف صبرى) ولن يكون اسمه (أدهم) أبدًا ..

إنه الرجل ..

رجل المعجزات ....

* * *

رأت (عبير) الخطوات علـى الأرض ترتسم خطوة تلو الأخرى .. فى خط طويل يتقدم نحوها ..

صرخت فى هلع وتراجعت للوراء ..

لكنها سمعت صوت (تكتكة) القلم المميزة ، وسمعت صوت المرشد يتصاعد من مكان ما ..

- « (مرشد) ! هل هذا أنت ؟ »

- « أنا هو يا (أليس) .. كنت قد وعدتك بكل أنواع الخيال العلمى بما فيها الرجل الخفى .. ولما كانت الفرصة لم تسنح قررت أن أقوم بهذا الدور بنفسى .. أنا أفى بوعدى دائمًا .. »

قالت له باسمة :

- « ولكن أين أنت لأمد يدى لك ؟ »

- « لا مشكلة .. تتبعى الصوت .. فقد حان وقت الرحيل .. »

ووراءه مشت .. تعبر عالم الأطلنطيس .. تسبح إلى سطح الماء .. تحلق بين السُّدُم ووسط الجلوريالبين المحنقين والتازيين الثائرين وبشر ما بعد المحرقة والعلماء المخابيل ..

إلى أن رأت قطار (فانتازيا) يقف فى تململ ..

فى القصة القادمة تقترب (عبير) أكثر فأكثر من عالم الأساطير الفارسية .. لقد دنت من الحضارة البابلية مع (جلجاميش) .. لكن القصة القادمة فارسية بالمعنى الحرفى للكلمة ..

تمت بحمد الله

فانتازيا

مغامرات ممتعة من أرض الخيال

روايات مصرية للجيب

أرشيف الغد
(سرى جدًّا)



د. أحمد خالد توفيق

من هو (ويليام بارفسكى) ؟ .. لماذا عاد البلغوريون لمهاجمة (زيفرا) ؟ ..

هل طن الحديد أثقل أم طن الريش ؟ .. هل يتمكن (محمود) من البقاء فى نهر الزمن هذه المرة أيضًا ؟.. هل ينتصر الغزو على قوات كوكب (شاجالا) ؟ .. لن تجد الإجابات عن هذه الأسئلة فى هذا الكتيب ، لأنها موجودة فى الجزء الثامن الذى يصدر بعد عامين .

اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور ش .) و(نور ط .) وفريقه من أجل الأرض ومن أجل المستقبل ..

القصة القادمة

ألعاب فارسية

ص

الثمن فى مصر ٢٥٠

وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٦٨٢٧٠٠٢

مطابع